سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 718 – الأحد 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025 – السنة الرابعة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"المركزي" يعالج أزمة الانكشاف على مصارف لبنان

17

مقاتل أجنبي يرفع راية التوحيد في المسجد الأموي بعد سقوط النظام السوري السابق – 11 كانون الأول 2025 (AP/ تعديل عنب بلدي)

المهاجرون.. عقدة الدولة الوليدة في سوريا

ملف خاص

أخبار سوريا 02

"الحب" بين دمشق وواشنطن يستفز نتنياهو

أخبار سوريا 04

ما وراء الزيارات المكوكية للدبلوماسية السورية

شؤون محلية 06

زيتون حلب.. تراجع الإنتاج يضغط على الفلاحين

شؤون محلية 09

معاناة مضاعفة في المواصلات بين الكسوة ودمشق

ثقافة وفن 20

آل الشيخ يجمع شتات الفنانين السوريين.. بانتظار "المفاجآت"

رياضة 23

بعد فوزه برئاسته

فراس تيت: اتحاد كرة القدم مسؤولية لن أتحملها وحدي

لاجئون سوريون يشرحون دوافعهم للعودة أو البقاء

"لم تحفزني إزالة اسمي من فرع (فلسطين) الذي كنت مطلوبًا له، عند سقوط النظام السابق، لأعود إلى سوريا وأستقر فيها، فالعودة ليست فقط مسألة صعبة، بل محفوفة بالمخاطر، خاصة الجانبين الخدمي والاقتصادي منها"، هكذا أجاب مجد الأسمر حين سألته عنب بلدي حول أسباب عدم عودته إلى سوريا بعد التحرير.

الشاب الثلاثيني، المقيم في ألمانيا، قال إن عدم استقرار الوضع الاقتصادي وتحسنه بالشكل الأولي "يولد عقدة العودة"، متخوفًا من تردي القدرة المادية لدى أغلبية معارفه في سوريا، وعدم توفر فرصة عمل في حال عودته، مؤكدًا أن بقاءه في ألمانيا وحصوله على الجنسية، وتوفير حياة كريمة ...

18

"الحب" بين دمشق وواشنطن يستفز نتنياهو..

زيارة رد في الجنوب

عنب بلدي – عمر علاء الدين

أثار الاقتحام المفاجئ للجنوب السوري من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في 19 من تشرين الثاني الحالي، ردود فعل محلية ودولية، وبينما أبدى سوريون عبر وسائل التواصل الاجتماعي استياء واسعًا من هذا الاقتحام، أدانت الخارجية السورية في بيان لها "الزيارة غير الشرعية".

وتتالت الإدانات الدولية لهذه "الجولة" التي اعتبرها الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، "مقلقة"، بينما اعتبرتها الخارجية القطرية "تعديًا على سيادة سوريا، وانتهاكًا صارخًا للقانون الدولي وتهديدًا خطيرًا للأمن الإقليمي".

وأشار الأردن إلى "رفضه المطلق وإدانته الشديدة لهذا الانتهاك الخطير الذي يمثل مساسًا بسيادة دولة عربية، وتصعيدًا استفزازيًا".

عنب بلدي سألت متخصصين حول أهداف نتنياهو ووفده الذي ضم وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، ووزير الخارجية، جدعون ساعر، ورئيس هيئة الأركان، إيال زامير، من هذه الزيارة.

منع "7 أكتوبر جديد"

رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، قال في مقابلة مع منصة محلية، في 20 من تشرين الثاني الحالي، إن زيارته للمنطقة العازلة على الحدود السورية، جاءت للتأكد من "جاهزية إسرائيل لمنع تكرار هجوم 7 من تشرين الأول عبر حدودها مع سوريا".

وأضاف، "كنت هناك للتأكد من جاهزية الوضع الأمني"، مشيرًا إلى هذه الزيارة "لن تؤثر على فرص الوصول لاتفاق مع سوريا"، قائلًا إن "لسوريا مصلحة أكبر من إسرائيل في التوصل إلى اتفاق أمني معنا".

وأعلن نتنياهو أن إسرائيل "لن تسمح بنشوء أي تهديدات في منطقة جنوب غربي سوريا"، مشددًا على تصميم حكومته على "حماية حلفائنا في السويداء وجبل الدروز".

وزارة الخارجية السورية في بيانها اعتبرت أن زيارة "رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي" إلى الجنوب السوري، تمثل "محاولة جديدة لفرض أمر واقع يتعارض مع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وتندرج ضمن سياسات "الاحتلال"، الرامية إلى تكريس عدوانه واستمراره في انتهاك الأراضي السورية.

وأكد البيان أن سوريا تجدد مطالبتها "الحازمة" بخروج ما وصفته بـ"الاحتلال الإسرائيلي" من الأراضي السورية.

واعتبرت الوزارة أن جميع الإجراءات التي تتخذها إسرائيل في الجنوب السوري "باطلة وملغاة"، ولا ترتب أي أثر قانوني وفقًا للقانون الدولي.

ودعت الخارجية السورية في بيانها المجتمع الدولي للاضطلاع بمسؤولياته، وردع "ممارسات الاحتلال"، وإلزامه بالانسحاب الكامل من الجنوب السوري، والعودة إلى اتفاقية فض النزاع 1974.

رسالة مزدوجة للشرع وترامب

هناك رسالة أراد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إيصالها من زيارته إلى الجنوب السوري، تقول للرئيسين، السوري أحمد الشرع، والأمريكي دونالد ترامب، إن إسرائيل لن تتنازل عن مطالبها، وفق تحليل لصحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية.

واعتبرت الصحيفة أن الزيارة جاءت ردًا على "المواقف المتشددة" التي أبداها الشرع ضد الوجود الإسرائيلي في المنطقة، وردًا على ترامب وإدارته التي تماشت مع رغبات الشرع بالوصول إلى اتفاق أمني مع إسرائيل، دون الدخول في "الاتفاقات الإبراهيمية".

وقالت الصحيفة، إن العامل المباشر لجولة نتنياهو كان علامات "الحب والقرب" التي أغدقها ترامب على أحمد الشرع خلال زيارته إلى البيت الأبيض في 10 من تشرين الثاني الحالي، وتجلى هذا "الحب" بحسب الصحيفة، عندما قام ترامب برش عطر فخم على أحمد الشرع ووزير خارجيته.

وبعد زيارة الشرع إلى البيت الأبيض، كان الخوف في إسرائيل هو أن "تتطور إيماءات القرب بين ترامب و"الجهادي الذي تاب" إلى دعم علني لمطالب الشرع، ومن بينها تلك الموجهة لإسرائيل، وفق الصحيفة.

وأضافت أن إعلانًا متحديًا من جانب نتنياهو، ضد مزاج ترامب المتقلب بـ"أنه لن يتنازل عن مطالبه الأمنية بشأن سوريا، لم يكن واردًا".

الباحث والكاتب السوري علي تمّي، اعتبر أن الهدف من الزيارة هو محاولة "خلط الأوراق بين دمشق وواشنطن".

ومن الواضح، بحسب ما قاله تمّي لعنب بلدي، أن تل أبيب "منزعجة" من العلاقات الاستراتيجية بين واشنطن ودمشق، بالإشارة إلى الزيارة الأخيرة للرئيس الشرع إلى واشنطن، معتبرًا أن إسرائيل تضغط على سوريا لتوقيع اتفاق أمني والموافقة على شروطها المتمثلة بفتح "ممر إنساني".

وقال الباحث السوري، إن "دمشق لا يمكن أن تساوم على أي أرض سورية لإرضاء هذا أو ذاك"، لهذا بحسب اعتقاد تمّي، فإن التصعيد "لن يستمر بين دمشق وتل أبيب"، لأن واشنطن وتحديدًا الرئيس ترامب يريد إطفاء كل الأزمات والصراعات في المنطقة، والدفع باتجاه تشكيل تحالف سنّي لمواجهة الصين مستقبلًا.

وهاجم نتنياهو الرئيس الشرع، خلال جلسة المجلس الوزاري المصغر التي عقدت، في 20 من تشرين الثاني الحالي، حيث قال إن الشرع عاد من واشنطن "منتفخًا".

وأضاف نتنياهو، بحسب ما نقلته هيئة البث الإسرائيلية (كان)، أن الشرع بدأ بـ"فعل كل ما لن تقبله إسرائيل"، وأنه "يسعى إلى جلب قوات روسية إلى الحدود السورية الإسرائيلية".

في 18 من تشرين الثاني، نقلت هيئة البث الإسرائيلية، عن مصدر سوري لم تسمِّه قوله، إن موسكو تقدمت خلال الأشهر الماضية بمقترح لدمشق يقضي بعودة الدوريات الروسية إلى المنطقة الحدودية، لتعمل كقوة فصل بين القوات السورية والإسرائيلية.

وبحسب المصدر، لم توافق الحكومة السورية حتى الآن على طلب الحكومة الروسية، ولا يزال المقترح قيد النقاش.

مصدر سوري آخر أشار إلى أن احتمال إدخال الوجود الروسي جنوبي سوريا ضمن أي تفاهم أمني محتمل بين دمشق وتل أبيب ليس مستبعدًا، خاصة مع تكثيف الاتصالات السياسية بين الجانبين الروسي والإسرائيلي.

خطوة استباقية واستعراض قوة

تثبت الزيارة التي أجراها نتنياهو، وفق الباحث والكاتب السوري درويش خليفة، أن تل أبيب ليست راضية عن الانفتاح الغربي والأمريكي على سوريا، وتعتبره استعجالًا في سبيل الاعتراف بالشرع وحكومته.

واعتبر درويش، في حديثه إلى عنب بلدي، أن هذا الانفتاح لا يروق لإسرائيل قبل تحصيل مكاسب جيوسياسية، مستفيدة من هشاشة الوضع الأمني والاقتصادي والتفسخ المجتمعي الذي يهدد مستقبل سوريا.

ويعتقد درويش أن إسرائيل لن تتوقف عن التدخل العسكري بسوريا في المدى المنظور، مرجحًا تحول نمط التدخل من "ضربات جوية واسعة النطاق" إلى أدوات أكثر انتقائية، مثل "العمليات الخاصة"، واستخدام المسيّرات الاستخباراتية والهجومية، وتفعيل شبكات استخبارية ميدانية.

أما الباحث في المركز "السوري لدراسات الأمن والدفاع" (مسداد) معتز السيد، فاعتبر أن زيارة نتنياهو "رسالة استعراض قوة من إسرائيل".

وقال السيد لعنب بلدي، ربما تسعى الزيارة إلى تثبيت واقع ميداني جديد في الجنوب السوري، وإظهار أن المنطقة العازلة تحت سيطرة فعلية لها، والانسحاب منها ليس مطروحًا في الوقت القريب.

في الوقت نفسه، قال الباحث السوري درويش خليفة، إنه لا توجد "مؤشرات جدّية" على نية إسرائيل الانسحاب من قمة جبل الشيخ، التي كانت تمثل نقطة إشراف استراتيجية (نافذة) لسوريا على الجولان.

ويعزّز ذلك، بحسب الباحث السوري، فرضية سعي إسرائيل إلى ترسيخ "منطقة أمنية" فعلية، وإن بقيت غير معلنة رسميًا، بعمق يتراوح بين 30 و50 كم داخل جنوبي سوريا، بما يتيح لها رصدًا ناريًا مستمرًا ويهدف إلى "منع تموضع" أو "نشر منظومات تسليحية تهدد الشمال الإسرائيلي".

رد ضعيف وخيارات محدودة

يرى الباحث السوري درويش خليفة أن الرد السوري على زيارة نتنياهو "لا يتناسب مع هذه الخطوة الاستفزازية التي حاول من خلالها نتنياهو النيل من هيبة الدولة السورية".

واعتبر الباحث أن الرد السوري كان ضعيفًا، وخاصة بوصف دخوله الأراضي السورية على أنه "زيارة غير شرعية".

ومن زاوية أخرى، قال خليفة، إنه لو كان مستشارًا للرئيس الشرع، لنصحه بجمع قادة الفصائل الذين عيّنوه رئيسًا للمرحلة الانتقالية لتحمل المسؤولية معه في ظل اختلال موازين القوة بين الطرفين، وانعدام فرص المواجهة والرد على ما سماه "الانتهاك الصارخ الذي لا يراعي ميثاق الأمم المتحدة والمادة 51 منه، وكذلك القرارات الدولية المتعلقة بالحالة السورية الإسرائيلية".

أما الباحث في المركز "السوري لدراسات الأمن والدفاع" معتز السيد، فيرى أن خيارات سوريا العملية محدودة وتظل في "إطار الرد الدبلوماسي"، و"بناء أوراق ضغط طويلة الأمد عبر الحلفاء".

لكن "الرد الميداني"، بحسب السيد، "مستبعد تمامًا"، لأن أي تصعيد قد يجر سوريا لحرب هي غير مستعدة لها.

واعتبر أن الطرح حول إمكانية انتشار القوات الروسية في الجنوب السوري قد "يحول مسار ملف الجنوب بشكل كامل، ويوقف الانتهاكات المتكررة أو يحد منها".

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يستقبل الرئيس السوري أحمد الشرع في البيت الأبيض – 11 تشرين الثاني 2025 (ترامب/ Truth Social)

المفاوضات السورية– الإسرائيلية..

"طريق مسدود" باتجاه واحد

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في جبل الشيخ جنوبي سوريا – 17 كانون الأول 2024 (تايمز أوف إسرائيل)

عنب بلدي – ركان الخضر

أعلنت إسرائيل وصول المفاوضات مع سوريا إلى طريق مسدود، عقب رفضها المطالب السورية بالانسحاب من جميع النقاط التي احتلتها بعد 8 من كانون الأول 2024.

ونقلت هيئة البث الإسرائيلية (كان) عن مصادر لم تسمِّها أو تحدد مستواها، في 17 من تشرين الثاني الحالي، أن إسرائيل رفضت طلب الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، الانسحاب من جميع النقاط التي احتلها الجيش الإسرائيلي في سوريا بعد سقوط نظام الرئيس المخلوع بشار الأسد.

وقالت المصادر، بحسب الهيئة، إن "إسرائيل ستنسحب من بعض هذه النقاط فقط مقابل اتفاق سلام شامل مع سوريا، وليس مجرد اتفاق أمني، وهو أمر لا يلوح في الأفق".

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، تحدث بكلام مشابه، في 16 من تشرين الثاني، حين قال، إن القوات الإسرائيلية ستحافظ على وجودها في جبل الشيخ والمنطقة العازلة في مرتفعات الجولان.

وأضاف عبر حسابه على "إكس"، "سيواصل جيش الدفاع الإسرائيلي سيطرته على قمة جبل حرمون والمنطقة العازلة بالجولان".

تستعرض عنب بلدي في هذا التقرير الرسائل المستنتجة من هذا التصريح، ومدى تأثيره على مسار المفاوضات السورية– الإسرائيلية، والخيارات الممكنة أمام الحكومة السورية للرد على الإعلان الإسرائيلي الأخير.

أوراق ضغط في المفاوضات

الموقف الذي أفصحت عنه هيئة البث الإسرائيلية، بخصوص وصول المفاوضات السورية– الإسرائيلية إلى طريق مسدود، يجسد حقيقة الموقف الإسرائيلي القائم على الابتزاز والمناورة واستغلال الحالة التي تمر بها الدولة السورية عقب سقوط نظام الأسد، بحسب المحلل السياسي السوري حسن النيفي.

وقال النيفي، في حديث إلى عنب بلدي، إن إسرائيل تحاول التوغل في العمق السوري واحتلال نقاط جديدة داخل الجنوب السوري، بالموازاة مع عدوان مستمر على المرافق الحيوية، إضافة إلى المواقع العسكرية، متذرعة أن عدوانها المستمر هو نتيجة حاجات أمنية بالنسبة إليها، إلا أن واقع الحال يؤكد أن التوغل الإسرائيلي يرمي إلى حيازة أوراق قوة جديدة يمكن لإسرائيل استثمارها في أي مفاوضات مع سوريا.

ويرى المحلل السياسي السوري، أن الأوراق الجديدة تتمثل في حيازة الأرض وعدم الانسحاب منها إلا بأثمان أخرى، والتصريحات الإسرائيلية حول اشتراطها أن تكون المفاوضات مع سوريا من أجل الوصول إلى اتفاق سلام شامل، وليس مجرد اتفاق أمني هو دليل واضح على هذه الأهداف.

وأشار إلى أن إسرائيل قد تطالب الاحتفاظ بالجولان مقابل اتفاقية السلام التي تتحدث عنها، موضحًا أن التصريح الإسرائيلي لم يقدم جديدًا، بل هو يعكس استراتيجية إسرائيلية قائمة على التوسع والابتزاز.

من جانبه، يرى الصحفي والباحث السياسي السوري فراس علاوي، أن التصريح الإسرائيلي نوع من التصعيد في المفاوضات، وهو يفسر كنوع من التصعيد الإعلامي والسياسي.

لا يعتقد علاوي، في حديث إلى عنب بلدي، أن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود، ولكن أرادت إسرائيل من هذا التصعيد الضغط على الحكومة السورية، وفرض شروط أخرى، من أجل الحصول على مكاسب أكبر، وهذا معروف عن الحكومة الإسرائيلية، وفق رأيه.

وأشار إلى صعوبة المفاوضات السورية– الإسرائيلية، لكن هذا لا يعني أنها وصلت إلى طريق مسدود.

هل يمثل التصريح الإسرائيلي إعلان احتلال؟

يعتقد المحلل السياسي حسن النيفي أن ادعاء إسرائيل بأن وجودها في المناطق التي توغلت بها بعد سقوط نظام الأسد في الجنوب السوري لأسباب أو حاجات أمنية لا يلغي النتيجة أنه احتلال، لأنها تريد أن تساوم على انسحابها من تلك المناطق بمواقف سياسية، يمكن أن تنتزعها من سوريا.

ويختلف الباحث فراس علاوي مع النيفي في هذه النقطة، إذ لا يعتقد أن التصريح الإسرائيلي يمثل إعلانًا عن احتلال، موضحًا أن المفاوضات لا تخص الجولان لنقول إن هناك احتلالًا رسميًا للمنطقة، والأراضي التي تجري حولها المفاوضات تقع تحت السيادة السورية.

خيارات الرد السوري

قال الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، إن من الصعب الحديث عن شرط إسرائيل حول وجود منطقة منزوعة السلاح بأكملها في الجنوب السوري، متسائلًا، "إذا حدثت أي فوضى، فمن سيحمي المنطقة؟".

وأضاف الشرع خلال حوار مع صحيفة "واشنطن بوست" نشرت تفاصيله في 12 من تشرين الثاني الحالي، "في نهاية المطاف هذه أراضٍ سورية، ويجب أن تتمتع سوريا بحرية التعامل مع أراضيها".

ولفت إلى أن إسرائيل وسعت نفوذها في سوريا، وطردت بعثة الأمم المتحدة واحتلت أراضي جديدة، مشيرًا إلى أن سوريا لم ترد على أكثر من ألف غارة جوية منذ 8 من كانون الأول 2024، لأنها تريد إعادة الإعمار.

الشرع قال، "نحن منخرطون في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل، وقد قطعنا شوطًا طويلًا نحو التوصل إلى اتفاق"، لكن للتوصل إلى اتفاق نهائي، ينبغي لإسرائيل الانسحاب إلى حدود ما قبل 8 من كانون الأول 2024.

وحول خيارات الرد السوري على التصريح الإسرائيلي، بوصول المفاوضات إلى طريق مسدود، يرى المحلل السياسي السوري حسن النيفي، أن هناك مسارين أمام الحكومة السورية، الأول عسكري يجبر إسرائيل على الانسحاب من المناطق التي احتلتها، وهذا المسار غير متاح في الوقت الراهن لانعدام تكافؤ القوى.

بينما يبقى المسار الثاني هو الخيار الوحيد، المتمثل في المسار السياسي والدبلوماسي، عبر بناء تحالفات عربية وإقليمية ودولية، وإيجاد مصادر ضغط أممية وعربية من أجل الضغط على إسرائيل باستمرار.

وكذلك استثمار جميع العلاقات السورية مع الدول الأخرى، للدفع باتجاه إيجاد موقف وازن للضغط على إسرائيل.

من جهته يعتقد الصحفي والباحث السياسي فراس علاوي، أن الحكومة السورية تستطيع الضغط في هذا الملف من خلال عدة إجراءات وأوراق تمتلكها، من ضمنها التواصل مع الولايات المتحدة والدفع بالداعمين الإقليميين خاصة تركيا والسعودية للعب أدوار أكثر تأثيرًا بمسار المفاوضات، وأيضًا إحدى أوراق الضغط الأخرى تتمثل في زيارة الوفد العسكري الروسي الأخيرة إلى دمشق، التي تفتح المجال لاحتمالية الطلب من روسيا التدخل في ملف المفاوضات بالجنوب.

الموقف الأمريكي

أشار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في حديث للصحفيين، عقب لقائه الرئيس السوري، أحمد الشرع، في واشنطن، إلى أن الولايات المتحدة تعمل مع إسرائيل بشأن العلاقات مع سوريا قائلًا، "نحن نعمل أيضًا مع إسرائيل بشأن التوافق مع سوريا والتوافق مع الجميع".

من جهته كشف المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، توم براك، أن أحد الملفات التي تمت مناقشتها بين وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، ونظيريه السوري أسعد الشيباني، والتركي هاكان فيدان، كان إعادة تعريف العلاقات التركية– السورية– الإسرائيلية.

وقال الرئيس السوري، "أعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة في العالم القادرة على ضبط سلوك إسرائيل".

وأضاف في حديثه إلى صحيفة "واشنطن بوست"، "من الواضح من خلال سياسات ترامب أنه يؤيد استقرار سوريا ووحدتها الإقليمية".

كما نشرت وزارة الخارجية السورية، عقب اللقاء بين الرئيسين السوري والأمريكي، بيانًا ذكرت فيه أن اللقاء الذي استمر أكثر من ساعة، وناقش عدة ملفات من ضمنها الاتفاق الأمني بين سوريا وإسرائيل.

وأكد الجانب الأمريكي، بحسب الخارجية، دعمه التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل يهدف إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي.

برأي المحلل السياسي حسن النيفي، لا يمكن اختزال الموقف الأمريكي بالجانب الإعلامي فحسب، بل بمقدار قدرته على الضغط على إسرائيل من أجل انصياعها للتفاوض الأمني مع سوريا.

ويرى أن إدارة الرئيس الأمريكي لا تمارس ضغوطًا فعلية على إسرائيل حتى الآن، على الرغم من الانفتاح الذي شهدناه من قبلها تجاه دمشق.

واعتبر أن هذا الأمر من صميم الاستراتيجية الأمريكية ذات الموقف المزدوج على الدوام حين يتعلق الأمر بإسرائيل، وفق تعبيره.

بينما يعتقد الصحفي والباحث فراس علاوي، أن أهداف التصريح الإسرائيلي لا تقتصر على الضغط على الحكومة السورية فقط، بل تشمل أيضًا الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية كذلك بصفتها راعية المفاوضات، ومن هنا تأتي أهمية التصريح كونه جاء بعد التصريحات الأمريكية التي تحدثت عن دعمها للمفاوضات السورية– الإسرائيلية، لكن "الرد الميداني"، بحسب السيد، "مستبعد تمامًا"، لأن أي تصعيد قد يجر سوريا لحرب هي غير مستعدة لها.

واعتبر أن الطرح حول إمكانية انتشار القوات الروسية في الجنوب السوري قد "يحول مسار ملف الجنوب بشكل كامل، ويوقف الانتهاكات المتكررة أو يحد منها".

من الشرق إلى الغرب

ما وراء الزيارات المكوكية للدبلوماسية السورية

عنب بلدي – محمد ديب بظت

نشطت الدبلوماسية السورية خلال الأشهر الأخيرة، عبر سلسلة من الزيارات نحو عواصم متباعدة في مصالحها واصطفافاتها، بدءًا من موسكو مرورًا بواشنطن ولندن وصولًا إلى بكين.
ورغم اختلاف الدوافع والنتائج بين كل محطة، فإن المسار العام يعكس محاولة واضحة من دمشق لإعادة تشكيل موقعها الخارجي بعد سنوات من الانغلاق والضغط الدولي، والاستفادة من اللحظة السياسية الجديدة لبناء شبكة علاقات أوسع.

عودة البوابة الروسية

زار الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، العاصمة الروسية موسكو، في 15 من تشرين الأول الماضي، في خطوة حملت دلالات رمزية وسياسية واضحة.
الزيارة الأولى للشرع إلى روسيا بعد تسلّم السلطة، توجه رسالة مفادها أن العلاقة مع روسيا لا تزال محط اهتمام السياسة الخارجية السورية، خصوصًا في المجالين الأمني والعسكري، حيث حافظت موسكو طوال السنوات الماضية على دور مباشر في تشكيل بنية المؤسسة العسكرية وإدارة التوازنات في الجنوب السوري.
وبينما لم تخرج الزيارة عن إطار التأكيد على الشراكة والعلاقات المتبادلة، فإن التوقيت يشير إلى رغبة دمشق في تثبيت تفاهماتها القديمة قبل الانطلاق نحو مساحات جديدة مع الغرب، وهذا التمسك بالمحور الروسي يأتي من قناعة سوريا بأنه لا يوجد بديل واقعي للدور العسكري والأمني الذي تؤديه موسكو في المدى المنظور، سواء فيما يتعلق بإعادة بناء المؤسسة العسكرية أو بإدارة الملف الحساس المتعلق بتنسيق خطوط الاشتباك في الجنوب.

واشنطن.. التحول الكبير

التحول الأبرز جاء في 10 من تشرين الثاني الحالي، حين زار الشرع واشنطن وعقد لقاء مع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ركّز على ملفات مكافحة الإرهاب والأمن الإقليمي.
أعقب اللقاء الإعلان عن انضمام سوريا رسميًا إلى التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وهي خطوة وصفتها واشنطن بأنها "محورية" نحو إغلاق ملف المقاتلين الأجانب.
بالنسبة لدمشق، يمثل هذا الانضمام دخولًا مباشرًا إلى منظومة أمنية دولية كانت غائبة عنها لسنوات، بينما تنظر الولايات المتحدة إلى التعاون السوري من زاوية مكافحة الإرهاب وفرض الاستقرار الإقليمي، مع بقاء المقاربة الأمريكية تجاه سوريا خاضعة بشكل واضح لاعتبارات إسرائيلية.
بعد أيام قليلة من زيارة واشنطن، أعادت سوريا فتح سفارتها في لندن، بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية أسعد الشيباني إلى المملكة المتحدة بدعوة رسمية، كما سبقت هذه الخطوة إشارة بريطانية مهمة تمثلت في رفع العقوبات عن الرئيس الشرع ووزير الداخلية أنس خطاب.
وتأتي هذه التطورات ضمن مسار غربي، يتمثل في الانفتاح على الحكومة السورية الجديدة، لكن ضمن شروط متغيرة وقابلة للتراجع، فمن الممكن أن يكون "الرضا الغربي" تجاه دمشق ليس ثابتًا، وقد يتأثر بعوامل تتعلق بإسرائيل ومكافحة الإرهاب.

بكين.. تعاون أمني واقتصادي

في 17 من تشرين الثاني الحالي، اختتمت التحركات بزيارة الشيباني إلى الصين، حيث أصدر الجانبان بيانًا مشتركًا أكد تطوير العلاقات الثنائية والتنسيق الأمني ومكافحة الإرهاب، إضافة إلى التعاون التنموي.
ورغم أن بكين تقدم نفسها كشريك اقتصادي في المقام الأول، فإن وجود ملف المقاتلين الإيغور، الذين شارك بعضهم في القتال خلال سنوات الحرب، يبقى حاضرًا في خلفية أي نقاش ثنائي.
الصين، وفق محللين، لا تطلب تسليم مقاتلين، لكنها حريصة على ضمان عدم تحول سوريا إلى منصة لنشاط مجموعات قد تراها تهديدًا، فيما ترى دمشق في بكين بوابة للحصول على دعم سياسي واقتصادي داخل المؤسسات الدولية.

انفتاح محسوب

يرى الباحث السياسي محمد الجابي، أن ما يجري اليوم لا يمثل انقلابًا سياسيًا ولا انسلاخًا عن المحور الشرقي، بل هو تعبير عن سياسة بقاء براغماتية تهدف إلى توسيع هامش الخيارات بعد سنوات طويلة من العزلة.
وقال الجابي، في حديث إلى عنب بلدي، إن دمشق تعمل على فتح مساحات اقتصادية وأمنية تساعدها على إعادة بناء الدولة، عبر شبكة علاقات متعددة الاتجاهات تحقق هدفًا داخليًا يتعلق بإعادة الإعمار وترميم المؤسسة الأمنية، وآخر خارجي يهدف إلى استعادة القدرة على الحوار مع مختلف القوى ومنع هيمنة طرف واحد على القرار السوري.
وأضاف أن التنسيق مع الولايات المتحدة يجري اليوم عبر "بوابة التخلص من الشر"، في إشارة إلى محاولة تخفيف العقوبات وفتح ممرات اقتصادية، دون التعويل على واشنطن كضامن مستقر أو شريك يمكن الركون إليه.
وبحسب الجابي، فإن المرحلة الراهنة تتطلب من السياسة الخارجية السورية تبني ما يسميه "الحياد الذكي"، أي تجنب الاصطفاف الحاد مع أي محور، والعمل على إعادة تموضع مدروس على الخارطة الدولية، هذا الحياد، كما يرى، ضرورة عملية لمرحلة انتقالية حساسة .
تعتمد سوريا اليوم على موازنة قوى مدروسة، لا رغبة في الانضمام إلى محور جديد، بل للسعي إلى شروط تفاوض أفضل، وأكد الجابي أن روسيا تبقى "الفاعل الأنسب" لدعم سوريا في المجال العسكري والأمني، سواء عبر قدرتها على التأثير الميداني أو عبر إدارة العلاقة المعقدة مع إسرائيل في الجنوب.
ويرى أن عدم وجود بديل واقعي للدور الروسي يجعل العلاقة بين البلدين ركنًا ثابتًا، وهو ما يعكسه استمرار الزيارات العسكرية المتبادلة.
أما بالنسبة للصين، فيعتبر الجابي أن حضورها اقتصادي وسياسي أكثر منه أمنيًا، وأن ملف الإيغور يمثل أحد الهواجس الأساسية لديها، لكنه يشدد على أن العلاقة مع بكين تبقى أقرب إلى التعاون الاقتصادي منها إلى التحالف العسكري، مع حرص دمشق على عدم خلق احتكاك مع الغرب والقوى الإقليمية الأخرى.
وحول قدرة سوريا اليوم على أن تكون "لاعبًا متعدد الأقطاب"، قال الجابي، إن ذلك صحيح نظريًا، لكنه محدود عمليًا بسبب ضعف الموارد وتراجع القدرات، ما يجعل هذا التعدد "انفتاحًا محسوبًا" وليس قدرة كاملة على صناعة التوازنات.
وفي الجنوب السوري، يرى الجابي أن الحكومة السورية تتجه إلى ترتيبات تستند إلى اتفاق فك الاشتباك لعام 1973 باعتباره المرجعية الأوضح لضمان الحد الأدنى من الاستقرار، في ظل عجز سوريا عن الدخول في مواجهة مفتوحة، مؤكدًا أن دمشق تراهن على شبكة علاقات دولية تمنع إسرائيل من استغلال هشاشة المرحلة الانتقالية.

ديناميكية جديدة

أما الصحفي والكاتب السياسي رائد محمود فيرى أن النظر إلى تحركات سوريا باعتبارها محاولة "موازنة بين القوى الكبرى"، هو تبسيط غير دقيق، فبرأيه، ما يحدث منذ كانون الأول 2024، هو ديناميكية سياسية جديدة داخل سوريا نفسها، في لحظة تحاول فيها السلطة الحالية استكشاف نفسها في الحكم، بينما تحاول القوى الدولية استكشافها كذلك.
وقال محمود، خلال حديث إلى عنب بلدي، إن الزيارات إلى الولايات المتحدة والعواصم الغربية منحت القيادة الجديدة قدرًا من الشرعية السياسية، وإن أهميتها لا تتعلق فقط برفع العقوبات المحتمل، بل بما حصلت عليه تلك الدول من مقابل، كما أن الانضمام إلى التحالف الدولي ضد تنظيم داعش خبر مهم جدًا، وأن الحديث عن "السيادة" في سوريا ينبغي إعادة النظر فيه ضمن هذه الديناميكية الجديدة.
ومع ذلك، يحذر محمود من الانخداع بفكرة انضمام سوريا إلى "الحلف الغربي"، إذ يرى أن الأنظمة الغربية تحتاج وقتًا أطول لاستيعاب شكل سوريا الجديدة، معتبرًا أن العلاقة مع الولايات المتحدة "متعبة وصعبة" لأنها تمر عبر مرحلتين هما المصالح الإسرائيلية ومكافحة الإرهاب، ما يعني أن "الرضى الأمريكي" قابل للتغير السريع.
كما شدد على أهمية استمرار الدعم العربي والتركي، معتبرًا أنه عنصر حاسم في المرحلة المقبلة، أكثر من الانفتاح الغربي وحده.
وفيما يتعلق بروسيا، يعتقد محمود أن الزيارات إليها "بالغة الأهمية" لبناء تفاهمات حول القواعد العسكرية والعلاقات التجارية، لكنه يرى أن نفوذ موسكو الحقيقي على الأرض تراجع، وأن هذا الواقع قد يقود إلى إعادة تفاوض حول طبيعة العلاقة مستقبلًا، خاصة إذا لم يستمر الغرب في غض الطرف عن الدور الروسي.
وحول الصين، يصف محمود الزيارة بأنها "محاولة فهم واستكشاف"، مؤكدًا أن بكين لا تطلب تسليم مقاتلي الإيغور، لكنها تريد ضمان عدم تحول سوريا إلى منصة لأي تهديد، وفي هذا السياق فإن دمشق تطمح من بكين وروسيا إلى التعامل معها كدولة "عادية" داخل النظام الدولي، لا كملف استثنائي.
وفي ظل المعطيات، تكشف التحركات السورية الأخيرة عن سياسة خارجية جديدة تعتمد على الانفتاح المدروس على مختلف القوى الدولية، دون الخروج من المظلة التقليدية للعلاقة مع موسكو.
وبينما تحاول دمشق الاستفادة من اللحظة السياسية لإعادة التموضع، تبقى قدرتها على صناعة التوازنات رهنًا بمواردها المحدودة وبمدى تجاوب القوى الدولية مع مشروع الانتقال الجاري داخل البلاد.

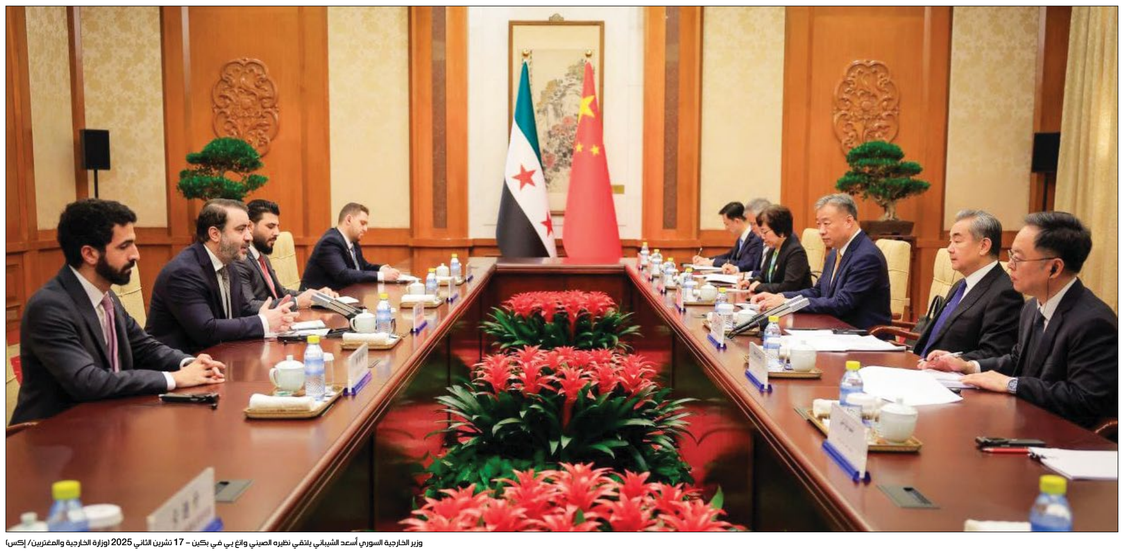
وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني يلتقي نظيره الصيني وانغ يي في بكين - 17 تشرين الثاني 2025 (وزارة الخارجية والمغتربين/ إكس)

مخاوف من أن تؤدي إلى "جرح إضافي"

"العدالة الانتقالية".. لماذا بدأت من الساحل وهل تأخرت؟

عنب بلدي – محمد كاخي

أعضاء لجنة محاكمة مرتكبي انتهاكات أحداث الساحل- 18 تشرين الثاني 2025 (عنب بلدي/ محمد مصطو)

عقدت وزارة العدل السورية، في 18 من تشرين الثاني الحالي، أول جلسة محاكمة علنية للمتهمين بارتكاب الانتهاكات والجرائم التي طالت الأهالي والعسكريين بالساحل السوري، في آذار الماضي، الأمر الذي أثار استغرابًا وتساؤلات لدى الرأي العام السوري، حول توقيت محاكمات مجرمي النظام السوري السابق.
أثارت المحاكمات حفيظة الرأي العام، وفق ما رصدته عنب بلدي على مواقع التواصل الاجتماعي، وكان التساؤل الأول هو لماذا بدأت محاكمة من اتهموا بارتكاب الانتهاكات في الساحل، قبل محاكمة مجرمي نظام الأسد الذين لا يزال كثيرون منهم خارج السجون.
ووثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" قائمة تضم أسماء نحو 16 ألف شخص ضالع في جرائم وانتهاكات بحق السوريين من النظام السوري السابق، بينهم أكثر من ستة آلاف فرد من القوات الرسمية، التي تشمل الجيش وأجهزة الأمن، وأكثر من تسعة آلاف من القوات الرديفة، التي تضم ميليشيات ومجموعات مساندة قاتلت إلى جانب القوات الرسمية.
وأشارت "الشبكة" إلى أن المحاسبة يجب أن تشمل مختلف المستويات، وتتجاوز القيادات العسكرية والأمنية لتصل إلى أفراد آخرين تورطوا بطرق مختلفة في دعم جرائم النظام، ومن بين هؤلاء ممثلون وفنانون وكتّاب وسياسيون، أسهموا في تعزيز جرائم النظام، سواء عبر التحريض على القتل أو زيادة المعاناة السورية بدرجات متفاوتة.

لماذا بدأت من الساحل؟

المحدد الرئيس لأسبقية محاكمات الساحل، بحسب الحقوقي المتخصص في العدالة الانتقالية منصور العمري، هو أن السلطة التي اختارت بدء هذه المحاكمات هي ذاتها السلطة الحاكمة وقت وقوع الجريمة، أما محاكمات جرائم عهد سلطة الأسد المخلوع فستحدث تحت سلطة أخرى (الحالية).
ولا يمكن، بحسب العمري، بدء أي محاكمات بحق المتهمين، من رموز النظام السابق، قبل صدور قانون العدالة الانتقالية، لأن القانون الوطني "قاصر" ولا يتضمن تعريفات لـ"جرائم الحرب" و"الجرائم ضد الإنسانية" أو يمكن تشكيل محكمة هجينة تعتمد القانون الدولي والوطني، ويتضمن نظامها الداخلي "جرائم الحرب" و"الجرائم ضد الإنسانية"، لحماية الحقوق والعدالة الانتقالية بتعريفها الواسع.

> السلطة التي اختارت بدء محاكمات الساحل هي ذاتها السلطة الحاكمة وقت وقوع الجريمة، أما محاكمات جرائم عهد سلطة الأسد المخلوع فستحدث تحت سلطة أخرى (الحالية).
>
> منصور العمري
> حقوقي متخصص في العدالة الانتقالية

كما أن المحاكمات التي جرت بخصوص مرتكبي الانتهاكات في أثناء أحداث الساحل يمكن اعتبارها من ضمن مسار العدالة الانتقالية، فالعدالة الانتقالية، بحسب الأمم المتحدة، "تحدث في المجتمعات التي تحاول إعادة بناء نفسها من جديد، والانتقال من تاريخ عنيف يتسم بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ارتُكبت في سياق ممارسة القمع أو في سياق نزاع مسلح أو غير ذلك من السياقات الأخرى"، أي أنها قد تنطبق في حالتي الساحل والسويداء، بحسب العمري.
فتطبيق مبادئ العدالة الانتقالية غير محصور أو مشروط بسقوط نظام حاكم، بل بإرادة النظام الحاكم الحقيقية في تطبيقها بعد وقوع انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي، تابع العمري.
ويرى الباحث في مركز "الحوار السوري" وخبير العدالة الانتقالية نورس العبد الله، أن مسألة محاسبة مرتكبي الانتهاكات التي حدثت في الساحل السوري تؤسّس لسيادة القانون في سوريا، ولإنهاء سلسلة الإفلات من العقاب.
وما دفع الحكومة إلى إطلاق هذه المحاكمات بُعدان:
البعد الأول: عملي وإجرائي، مرتبط بإمكانية تطبيق هذه المحاكمات على أرض الواقع، نظرًا إلى محدودية عدد مرتكبي الجرائم، وعدم وجود حاجة لتشريعات جديدة، باعتبار أن هذه المحاكمات تخضع للقضاء العادي وليس لمسار العدالة الانتقالية، الذي يحتاج إلى حسم الأسئلة الرئيسة والكبرى من خلال تشريعات تحدد توجهات المساءلة وتُشرّع لـ"جرائم الحرب" و"الجرائم ضد الإنسانية" التي لا يعرفها قانون العقوبات السوري.
البعد الثاني: هو بعد سياسي مرتبط بالضغط الدولي والمتابعة الدولية اللصيقة للحكومة الانتقالية، ووجود إشكالية مع بداية المرحلة الانتقالية، تتطلب معالجة سياسية واجتماعية، حول القدرة على ضبط وحفظ الأمن والنظام العام في سوريا بعد سقوط النظام، وتتطلب تدخلًا رادعًا حقيقيًا بدأ مع لجنة تقصّي الحقائق وانتقل إلى المرحلة الثانية، وهي إطلاق المحاكمات حتى يشعر جميع السوريين بأن هناك قواعد قانونية تُطبّق على الجميع في هذه المرحلة.

خطر أن تشكل هذه المحاكمات "جرحًا إضافيًا"

يرى الباحث في مركز "الحوار السوري" نورس العبد الله، أنه لكيلا تشكل المحاكمات الأخيرة حول أحداث الساحل "جرحًا إضافيًا"، وتسبب مزيدًا من الألم لضحايا نظام الأسد المخلوع وضحايا سنوات الثورة السورية وما قبلها، فالأمر بحاجة إلى جهد جماعي ينطلق بداية من السلطة العامة، ممثلة بالهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية، والهيئة الوطنية للمفقودين، ووزارة العدل، ووزارة الداخلية، بحيث تُكثّف هذه الجهات في هذه المرحلة لقاءاتها وحديثها وشرحها.
وأيضًا يمكن تقديم رسائل رمزية جديدة حول قضية التحضير الجدي للمساءلة في مسار العدالة الانتقالية، بحسب حديث العبد الله إلى عنب بلدي، والسعي إلى حل إشكاليات يمكن إنجازها عمليًا عبر المسارات غير القضائية، كالعمل على استراتيجيات لجبر الضرر المستعجل، وتسريع عملية إعادة الحقوق لأصحابها، كحالة الموظفين المفصولين والإجراءات الخاصة بهم، ومسألة ردّ الممتلكات.
ويعتقد الدكتور في القانون العام أحمد قربي، أن طمأنة ذوي الضحايا الذين تعرضوا لانتهاكات في عهد النظام السابق، يتم عبر ثلاث خطوات هي :
- الإسراع في طرح مسودة قانون العدالة الانتقالية على الرأي العام، حتى يشعر الضحايا أن هناك خطوات عملية بدأت من أجل إنصافهم.
- من خلال الإجراءات الاحترازية أو الاحتياطية التي يمكن القيام بها من الآن، مثل إصدار مذكرات توقيف، وإلقاء الحجز الاحتياطي على أموال المتورطين والمجرمين.
- خطوة إعلامية، فلا بد من وضع الرأي العام في صورة تطوّر مسار العدالة الانتقالية.

هل تأخرت "العدالة الانتقالية"؟

الحقوقي والمتخصص في العدالة الانتقالية منصور العمري، قال لعنب بلدي، إن محاكمات جرائم عهد الأسد المخلوع تتطلب إطارًا قانونيًا لا يستوفيه القانون الوطني، وإن محاكمات جرائم عهد الأسد المخلوع يجري التحضير لها على قدم وساق، ويجب أن تقوم على أسس متينة تراعي جملة من الاعتبارات القانونية والاجتماعية والسياسية والمالية، تتطلب وقتًا وصبرًا من الجميع.
وأصدر الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، المرسوم رقم "149" لعام 2025 القاضي بتشكيل الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية في 28 من آب الماضي، التي تُعنى بكشف الحقيقة حول الانتهاكات التي تسبب بها النظام السابق، ومساءلة المسؤولين عنها بالتنسيق مع الجهات المعنية، وجبر الضرر الواقع على الضحايا، وتحقيق المصالحة الوطنية وترسيخ مبادئ عدم التكرار.
وفي 2 من تشرين الثاني الحالي، قال عضو الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية أحمد حزرومة، في مؤتمر حضرته عنب بلدي، إن الهيئة وضعت ستة مسارات أساسية للعمل عليها في إطار العدالة الانتقالية وهي:
- كشف الحقيقة، وهو مسار سيكون له دور كبير وفاعل في موضوع حقوق الملكية والعقارات، وفيما يتعلق بمنظومة الفساد التي كانت قائمة.
- العدالة والمساءلة.
- جبر الضرر.
- ضمان عدم التكرار.
- تخليد الذكرى والذاكرة الوطنية.
- أمل السوريين في بناء سوريا الجديدة من خلال السلم الأهلي.
ويرى الحقوقي والمتخصص في العدالة الانتقالية منصور العمري، أن العدالة الانتقالية في سوريا بدأت قبل تشكيل الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية، وأن الحكومة السورية اتخذت الكثير من الخطوات والتدابير التي تؤسس للعدالة الانتقالية، ومقارنة بالتجارب المشابهة، فإن سوريا تخطو بسرعة في مسار العدالة الانتقالية. فمثلًا، حل الأجهزة الأمنية السابقة والجيش السابق، وإصلاح الجهاز القضائي، وإلغاء إجراءات منع السفر، وتجميد المرسوم "66"، كلها تعتبر من مكونات العدالة الانتقالية التي بدأت منذ الأشهر الأولى بعد سقوط النظام السابق.

> إلغاء إجراءات منع السفر، وتجميد المرسوم "66"، كلها تعتبر من مكونات العدالة الانتقالية التي بدأت منذ الأشهر الأولى بعد سقوط النظام السابق.
>
> منصور العمري
> حقوقي متخصص في العدالة الانتقالية

وقال عضو هيئة العدالة الانتقالية أحمد حزرومة، إن المسارات الستة التي حددتها الهيئة تعمل حاليًا على وضع خطة استراتيجية، والخطط الاستراتيجية والاحتياجات تُبنى من خلال الاستماع إلى الناس والضحايا الحقيقيين، فقد قامت الهيئة بزيارات إلى مختلف المحافظات السورية، وفي كل منطقة هناك تحديات تختلف باختلاف طبيعة المنطقة، واختلاف الوجع، والاحتياجات، من منطقة لأخرى.
وحتى يكون بناء برامج العدالة الانتقالية حقيقيًا ويلبّي هذه الاحتياجات، تستمع الهيئة إلى الناس، وترى رؤيتهم للعدالة، لتبني من خلالها استراتيجية عملها.
حاولت عنب بلدي التواصل مع الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية للحديث عن أين وصل قانون العدالة الانتقالية، إلا أنها لم تحصل على رد حتى لحظة تحرير هذا التقرير.

زيتون حلب.. تراجع الإنتاج يضغط على الفلاحين

حلب – محمد ديب بظت

شهد موسم الزيتون بريف حلب في العام الحالي انخفاضًا ملحوظًا بحجم الإنتاج وجودة الثمار، مع تداعيات مباشرة على دخل الفلاحين والأسواق المحلية.

الجفاف وقلة الأمطار، إلى جانب ارتفاع درجات الحرارة وانتشار الأمراض في الأشجار، كانت من أبرز العوامل التي أثرت على الموسم، بحسب ما أكده فلاحون لعنب بلدي.

أرض مزروعة بالزيتون في جنديرس بريف حلب الشمالي الغربي – 28 تشرين الأول 2025 (عنب بلدي)

أثر الجفاف

خليل حمو، فلاح في ريف جنديرس غرب مدينة حلب، قال لعنب بلدي، إن محصول الزيتون كان ضعيفًا هذا العام، وإن معظم الثمار كانت صغيرة وناضجة قبل أوانها بسبب نقص الأمطار والجفاف الذي ضرب المنطقة.

ضعف الإنتاج أثر على دخل العائلات، بحسب خليل، فالتكاليف المرتفعة للمياه والأسمدة جعلت الاستمرار في رعاية البساتين أكثر صعوبة، ما دفع بعض المزارعين إلى تقليص مساحات الأراضي المزروعة.

بدوره، قال إبراهيم سليمان، مزارع من منطقة العيس جنوب مدينة حلب، إن انخفاض كمية الإنتاج يضاعف الضغوط الاقتصادية على الفلاحين، خصوصًا مع ارتفاع أسعار الزيت في الأسواق.

وأضاف إبراهيم أن الحرارة العالية والتقلبات الجوية الأخيرة أدت إلى نضج مبكر للثمار، ما قلل من كمية الزيت القابلة للاستخراج، متخوفًا من أن استمرار هذه الظروف في السنوات المقبلة قد يهدد القطاع بأكمله.

العوامل المناخية ليست الوحيدة التي أثرت على الموسم، فضعف الدعم الحكومي، ونقص المياه للري، وارتفاع تكلفة الأسمدة والمبيدات، كلها عوامل زادت من صعوبة الزراعة وضغطت على قدرة الفلاحين على إنتاج زيتون بجودة عالية.

تراجع الإنتاج هذا العام سيؤدي إلى ارتفاع أسعار الزيتون والزيت في الأسواق المحلية، ما يضع عبئًا مزدوجًا على الفلاحين والمستهلكين على حد سواء، مع احتمالية زيادة حالات بيع منتجات أقل جودة.

تأثير مباشر لقلة الأمطار

رئيس دائرة الشؤون الزراعية والوقاية في مديرية الزراعة بحلب، أحمد ياسين، قال لعنب بلدي، إن تقييم موسم الزيتون الحالي في المحافظة تأثر بشكل مباشر بقلة هطول الأمطار، ما أدى إلى انخفاض ملحوظ في الإنتاج.

وبحسب رئيس الدائرة، فإن التقارير الأولية من المعاصر والجولات الميدانية أشارت إلى أن قلة الأمطار كانت العامل الرئيس وراء ضعف المحصول، ما أثر أيضًا على جودة الثمار، حيث ظهرت ظاهرة الثمار المجعدة التي تحدث غالبًا عند انحباس أو تأخر الأمطار خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني.

وأشار ياسين إلى أن العمليات الزراعية المناسبة جرى تقديمها، وأن أغلبية الآفات المنتشرة كانت تحت السيطرة وتم التعامل معها من قبل المزارعين، بينما تقدم مديرية الزراعة الدعم الفني لجميع الفلاحين عند ظهور أي مشكلات تتعلق بتطور المحصول خلال مراحل النمو المختلفة.

الإحصاءات التقريبية لإجمالي الإنتاج لم تكتمل بعد بسبب متابعة عمليات الجني في بعض المناطق، لكن التقديرات الأولية تشير إلى أن الإنتاج لن يتجاوز 19,940 طنًا من زيت الزيتون، بسبب بيع بعض المزارعين للزيتون مباشرة كصنف مائدة، خاصة الأصناف ثنائية الغرض، إضافة إلى قلة الأمطار والقطف المبكر الذي يلجأ إليه المزارعون لتجنب السرقة، وهو ما ينعكس على ارتفاع أسعار زيت الزيتون.

وأوضح ياسين أن ظاهرة الجفاف شملت أغلبية مناطق المحافظة، مع التحفظ على بعض الزراعات المروية التي لا تتجاوز مساهمتها 120,000 طن من إجمالي كمية الزيت المتوقع هذا العام.

سعر التنكة فاق المليون ليرة

سعر تنكة الزيت بوزن 16 كيلوغرامًا يبلغ حاليًا 1,150,000 ليرة سورية، ما يعادل نحو 96 دولارًا أمريكيًا، فيما يتحفظ المزارعون على البيع في الوقت الحالي بسبب توقعات ارتفاع الأسعار أو للحفاظ على الزيت كأصل مالي مع مرور الوقت، وبانتظار الكميات المنتجة من محافظات أخرى مثل إدلب.

وأشار رئيس دائرة الشؤون الزراعية والوقاية في مديرية الزراعة، أحمد ياسين، إلى وجود مخاوف من الغش واستغلال الوضع الحالي عبر خلط زيت الزيتون بزيوت نباتية أخرى أو زيوت مكررة.

وشكلت مديرية الزراعة لجنة لمراقبة عمل المعاصر للتأكد من جودة الزيت وأخذ عينات منه خلال الجولات الميدانية، بالإضافة إلى تقديم الدعم الفني فيما يتعلق بدرجات الحرارة المناسبة للعصر (27 درجة مئوية)، وظروف التخزين الملائمة ضمن خزانات "كروم" أو "التنك"، وتوجيه إنذارات عند المخالفة.

وأفاد رئيس دائرة الشؤون الزراعية أن متابعة هذه الأمور تتم بالتعاون مع مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر لجنة تراقب عمل المعاصر لإجراء التحاليل في المخابر وتنظيم الضبوط اللازمة.

دعم محدود

الدعم على المستوى الوزاري غير متوفر، وهو محدود للفلاحين ويقتصر على الدعم الفني من خلال المدارس الحقلية، ويعتمد أي دعم مادي على الجهة المانحة ومعايير محددة ومناطق معينة للاستفادة، وفقًا لياسين.

وخلال الفترة الماضية، بحسب ياسين، تعرضت الأراضي لتعديات مختلفة، وتقوم مديرية الزراعة بتأمين غراس لتعويض نقص الأشجار عبر توزيع غراس بأسعار مدعومة للفلاحين.

وكان مدير دائرة جبل سمعان الزراعية التابعة لمديرية الزراعة والإصلاح الزراعي بحلب، عبد الرزاق الطالب، قال لعنب بلدي، إن القطاع الزراعي في المحافظة ما زال يواجه مجموعة من التحديات التي عاقت تعافيه بعد سنوات الحرب.

وأضاف الطالب أن ارتفاع تكاليف تجهيز وتأهيل الآبار الارتوازية بأنظمة الطاقة الشمسية حال دون إدخالها ضمن خطط الإنتاج، إضافة إلى الارتفاع الكبير في أسعار مستلزمات الزراعة من بذار وأسمدة، وانخفاض أسعار المنتجات الزراعية، ما شكّل ضغطًا إضافيًا على المزارعين.

كما أن ارتفاع أسعار المحروقات والأسمدة مع تراجع البنى التحتية الزراعية دفع المزارعين إلى البحث عن بدائل أقل تكلفة، حيث لجأ كثيرون إلى استخدام الأسمدة العضوية الناتجة عن مخلفات الأبقار والأغنام لأنها أقل تكلفة وأكثر استدامة.

هذه العوامل توضح جزءًا من الصعوبات الاقتصادية والزراعية التي يواجهها الفلاحون في ريف حلب، وتساعد على فهم أسباب ضعف الإنتاج الزراعي، بما في ذلك إنتاج الزيتون في الموسم الحالي.

درعا – محجوب الحشيش

"العشوائية" وغلاء الإيجارات أبرز الأسباب

مستثمرون عائدون يشتكون ركود الأسواق في درعا

تشهد الأسواق الرئيسة في مدينة درعا، التي عاد إليها المستثمرون مؤخرًا، ركودًا في حركة البيع، ما أدى إلى شلل في الحياة التجارية.

ومن بين هذه الأسواق "الحجاز مول"، وسوق "شارع الشهداء"، وسوق الخضار، وهي أسواق تعرضت للدمار خلال السنوات الماضية، حيث كانت نقاط مواجهة بين الفصائل المحلية وقوات النظام السوري السابق.

ولا تزال الأسواق العشوائية ذات الترخيص المؤقت تنتشر في المدينة، وهي أسواق فرضتها المعارك خلال السنوات الماضية.

ويربط المستثمرون عودة الحياة للأسواق القديمة بإلغاء تراخيص الأسواق المستحدثة، وترميم الطرق وإنارتها، وتفعيل خط النقل الداخلي إلى ساحة بصرى، التي كانت عقدة مواصلات مدينة درعا قبل عام 2011.

الركود يتسبب في خسارة المستثمرين

باع محمد العميان أرضه الزراعية في بلدة تل شهاب بريف درعا الغربي ليستثمر ثلاثة محال لبيع الملابس في سوق "الحجاز مول".

ذكر العميان لعنب بلدي أن مبيعاته لا تغطي أجور المحال، إذ يصل إيجار كل محل إلى 200 دولار شهريًا، وأحيانًا لا يبيع شيئًا أو يبيع لزبون واحد أو اثنين فقط، ما دفعه للاستغناء عن العمال.

وتوقع سابقًا أن يحرك دخول فصل الشتاء المبيعات، إلا أن الركود مستمر.

خزن محمد الملابس الصيفية التي لم تُبع معه مؤجلًا بيعها للصيف المقبل، لكنه يتخوف من كسادها بسبب "نزول موديلات جديدة"، ما سيعرضه للخسارة ويضطره لبيعها بأسعار منخفضة.

أشار محمد إلى عدم وجود تشجيع على الاستثمار في درعا، فهو يدفع رسومًا للبلدية ويتحمل أجور الكهرباء بقيمة 1600 ليرة سورية للكيلو الواحد.

من جهته، قال علي العبود، صاحب محل أحذية في سوق "الحجاز مول"، لعنب بلدي، إن الحركة جامدة، والسكان يزورون المحال دون شراء.

وأضاف أن عدم بيعه للأحذية في معظم الأيام يعرضه لدفع أجور المحل دون تحصيلها من المبيعات، مشيرًا إلى أن الحركة كانت ضعيفة منذ افتتاح السوق.

منذ حوالي عام، كان خالد المصري، وهو مستثمر في سوق "الشهداء" بمدينة درعا، يأمل في تحسن الأوضاع، لكنه لم يشهد أي تحسن خلال الفترة الماضية، مما دفعه إلى التفكير في إغلاق محله والانسحاب من السوق.

ذكر خالد أن حركة السوق تضعف بشكل شبه تام بعد الساعة الثانية ظهرًا، وأن معظم الباعة يمضون اليوم دون تحقيق أي مبيعات.

ويعزو الأسباب إلى ضعف القدرة الشرائية للسكان، حيث يسأل الزبون عن سعر القطعة ويقارن الأسعار، ولكنه في النهاية لا يشتري شيئًا.

كما أشار إلى أن إيجارات المحال التجارية، رغم ضيق مساحتها، لا تتناسب مع الإيراد اليومي، حيث وصل إيجار المحل في سوق "الشهداء" مؤخرًا إلى 600 دولار.

أسباب الركود

الباحث الاقتصادي عبد الحكيم المصري، أرجع ضعف القدرة الشرائية للسكان إلى عدة عوامل، أبرزها إنفاق المدخرات في ترميم المنازل بعد عودة السكان إليها.

وأضاف الباحث، في حديث إلى عنب بلدي، أن لدى السكان أولويات تتقدم على شراء الملابس أو المأكولات، مثل تكاليف المدارس (لباس وقرطاسية)، وكذلك إنفاق جزء من المدخرات على المؤونة ووسائل التدفئة (مازوت أو حطب)، مما جعلهم يصرفون النظر عن الكماليات كالملابس و"الإكسسوارات".

وقدّر المصري متوسط الدخل العام للأسرة بما يتراوح بين 150 و200 دولار شهريًا، وهو مبلغ غير كافٍ لتغطية نفقات شراء الملابس وغيرها.

وفي سياق متصل، ذكر أمين سر غرفة الصناعة والتجارة في درعا، لعنب بلدي، أن أسباب الركود تشمل ضعف الإنتاج الزراعي بعد عام صعب، وضعف الإنتاج الصناعي الذي لم يستقر بعد التحرير.

بنية متهالكة

المستثمر في سوق "الحجاز مول" علي العبود، تحدث عن البنية التحتية المحيطة بالسوق، والتي ما زالت مدمرة، لتصبح السوق المرممة صرحًا وسط محيط من الدمار، وأضاف أن الخدمات المحيطة بالسوق ضعيفة، حيث تتجمع مياه الأمطار في برك بعد "أولى الزخات"، كما أن الشوارع لا تزال بحاجة إلى ترميم.

محمد العمري، أمين سر غرفة صناعة وتجارة درعا، أشار إلى أن السوق التجارية القديمة مدمرة بنسبة 50% من المحال والأبنية.

وأضاف أن غرفة الصناعة والتجارة، بالتعاون مع المنظمات الدولية، أشرفت على إنارة الشوارع الرئيسية في السوق، تضم السوق، بحسب العمري، 3000 محل تجاري وعيادات ومكاتب معظمها خارج الخدمة.

وطالب العمري بتفعيل دور النقابات لإعادة العيادات والمكاتب إلى مواقعها الأصلية.

وأشار إلى أن غرفة الصناعة والتجارة نجحت في إعادة سوق "الشهداء" بالكامل، وتعمل حاليًا بشكل تدريجي لعودة الأسواق للعمل، مع مطالبة المالكين بترميم محالهم التجارية.

وتشهد الأسواق عودة تدريجية، حيث رصدت الغرفة عودة 30 محلًا تجاريًا في شارعي القوتلي وهنانو خلال الشهر الماضي.

وقال الباحث الاقتصادي عبد الحكيم المصري، لعنب بلدي، إنه يجب تشجيع البيئة الاستثمارية في هذه الأسواق وتحويل الممتلكات العامة الوقفية إلى محال تجارية و"مولات" وعرضها للاستثمار بأجور مشجعة.

الأسواق العشوائية

يعود نشوء الأسواق العشوائية إلى أن السوق الرئيسة في مدينة درعا كانت ساحة معارك خلال سنوات الثورة، مما دفع النظام السابق إلى نقل الأسواق التجارية وعيادات الأطباء والمحامين وغيرها من الفعاليات المدنية إلى الأحياء السكنية البعيدة عن أماكن الاشتباكات، مثل حي السبيل والكاشف والبانوراما، وقد مُنح التجار ترخيصًا مؤقتًا يسمح لهم بمزاولة الأعمال التجارية في هذه الأحياء.

ولا يزال هذا الترخيص ساريًا حتى تاريخ إعداد هذا التقرير بعد سقوط نظام الأسد.

عبد الله سويدان، مستثمر في سوق "الحجاز مول"، قال لعنب بلدي، إن الحركة التجارية ستبقى ضعيفة في الأسواق الرئيسة ما لم يلغ مجلس بلدية مدينة درعا التراخيص المؤقتة.

وذكر أن السكان يتجهون إلى الأسواق العشوائية لقربها من مناطق السكن ورخص الأسعار فيها، إذ تُعتبر القيمة الإيجارية والرسوم أعلى في الأسواق الرئيسة.

وطالب محمد العمري، أمين سر غرفة تجارة وصناعة درعا، مجلس مدينة درعا بإرسال إنذارات للفعاليات التجارية في الأحياء السكنية لإخلاء هذه المناطق، لأن تصنيفها القانوني هو أحياء سكنية.

ونوه إلى ضرورة تفعيل دور النقابات لإلزام الأطباء والمحامين والمهندسين بالعودة لفتح مكاتبهم في السوق الرئيسة، بالإضافة إلى إعادة ترميم البنك التجاري ودوائر الدولة في السوق الرئيسة من أجل استعادة الحركة.

وكذلك ترميم البنك التجاري ومباني الدوائر الحكومية في السوق الرئيسة بهدف إعادة الحياة إلى المنطقة وتشجيع المالكين على تجديد محالهم فيها.

وفي سياق آخر، أعلن صندوق النقد الدولي عن اتفاقه مع سوريا على برنامج مكثف للتعاون خلال المرحلة المقبلة، وذلك خلال زيارة قامت بها بعثة الصندوق الدولي إلى سوريا برئاسة رون فان رودون.

وبحسب بيان نشره الصندوق، في 17 من تشرين الثاني الحالي، فإن الاقتصاد السوري يظهر بوادر تعافٍ، وتمكنت الحكومة السورية، رغم التحديات العديدة التي تواجهها، من اعتماد سياسة مالية ونقدية صارمة بهدف الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمال.

بانتظار "القرض الحسن" والمياه

مزارعو القمح بريف حمص الشمالي يتطلعون لموسم مختلف

حمص – محمد كاخي

تضرر موسم القمح في سوريا خلال العام الحالي، إثر موجة الجفاف التي تتعرض لها المنطقة ومن ضمنها سوريا منذ سنوات، إضافة إلى مشكلات تتعلق بالظروف الاقتصادية والأمنية التي أثرت في نشاط المزارعين.

مدير المؤسسة السورية للحبوب، حسن عثمان، قال لعنب بلدي، إن المؤسسة تسلمت 374 ألف طن من القمح في العام الحالي، بالإضافة إلى كميات اشترتها المؤسسة العامة لإكثار البذار وكميات اشتراها التجار من المزارعين، في وقت يقدّر احتياج سوريا من القمح سنويًا بما بين 3.5 و4 ملايين طن.

تحدثت عنب بلدي إلى فلاحين في مناطق مختلفة من ريف حمص الشمالي، وقالوا إن مواسمهم تضررت بالكامل، ولم يتمكنوا من تغطية تكاليف الإنتاج.

ويتطلع الفلاحون إلى تعويض خسائرهم في الموسم الجديد، بالرغم من الصعوبات التي تواجه عملية الزراعة، من تكاليف شراء البذار والأسمدة والمحروقات والمبيدات.

وتبلغ المساحات المزروعة بالقمح المروي في القطاع الشرقي للمدينة (يشمل قرى من الريف الشمالي) 1603 هكتارات، و1587 هكتارًا للبعلي، بحسب رئيس رابطة اتحاد الفلاحين في القسم الشرقي لمحافظة حمص، إياد سوعان، فيما تبلغ المساحة المزروعة بالقمح المروي في منطقة الرستن (تشمل قرى أخرى من الريف الشمالي أيضًا) أربعة آلاف هكتار، والمروي 2760 هكتارًا، بحسب رئيس رابطة اتحاد الفلاحين في الرستن، باسم الطويل.

تكاليف إنتاج عالية

يواجه فلاحو قرى الغنطو وتلبيسة وتيرمعلة والزعفرانة والرستن والدار الكبيرة في ريف حمص الشمالي، مشكلات متشابهة متعلقة بتغطية تكاليف البذار والأسمدة والمحروقات وندرة مياه الري.

سعيد العبيد، مزارع في قرية الغنطو، قال لعنب بلدي، إن تكاليف شراء بذار القمح والأسمدة ترهق الفلاح، خصوصًا أن الموسم الماضي لم يستطع الفلاح تغطية تكاليف الإنتاج التي دفعها بسبب الجفاف الذي ضرب المحصول بالكامل، وتقدّر تكلفة زراعة الدونم الواحد مليون ليرة سورية، بحسب حديث الفلاحين إلى عنب بلدي.

وقال مصطفى شبلوط، مزارع في قرية تير معلة، إن أسعار المحروقات تثقل كاهل الفلاح الذي يريد سقاية أرضه بواسطة محركات الديزل الخاصة، لأن ساقية الري التي يعتمد عليها الفلاحون لا تكفي لري المحصول.

ولمعالجة هذه الأزمة، أطلقت وزارة الزراعة مشروع "القرض الحسن"، وهو قرض دون فوائد، يسدده الفلاح بعد تسليم محصوله للمؤسسة السورية للحبوب، ويتسلم بموجبه مخصصاته من البذار والأسمدة فقط، بحسب ما قاله المكتب الصحفي في وزارة الزراعة لعنب بلدي.

يعتمد المزارعون في ريف حمص الشمالي على شبكة الري الحكومية أو ما يعرف بـ"ساقية الري" لري محصول القمح، إلا أن موجات الجفاف التي ضربت البلاد، قطعت الساقية بشكل كامل الموسم الماضي، بسبب انخفاض منسوب المياه في بحيرة قطينة جنوب غربي حمص.

مديرية الزراعة في حمص، قالت لعنب بلدي، إن فتح ساقية الري سيتم تحديده بناء على منسوب المياه في بحيرة قطينة هذا الموسم، الذي يتغير سنويًا بسبب معدلات الأمطار، ويتم الأمر بالتنسيق مع مديرية الموارد المائية واللجنة الزراعية في المحافظة.

ويخشى الفلاحون الذين قابلتهم عنب بلدي أن تتعرض مواسمهم لما تعرضت له الموسم الماضي، فقد دخلت زراعة القمح في موعد البذار، وفي حال لم تتم سقاية الأراضي فإن محاصيلهم مهددة بالكامل.

"القرض الحسن".. إيجابيات وسلبيات

قال وزير الزراعة، أمجد بدر، إن مشروع "القرض الحسن" جاء لدعم محصول القمح، وضمان إنتاجيته للموسم المقبل، وهو قرض عيني سيتم بموجبه توزيع الأسمدة والبذار للفلاحين مقابل تقديم كفالة من كفيلين يتمتعان بملاءة مالية مقبولة لدى المصرف الزراعي التعاوني، أو كفالة عقارية بدلًا عنها.

وهو الأمر الذي انتقده مسؤولون في "الاتحاد العام للفلاحين" قابلتهم عنب بلدي، فبحسب المسؤولين، فإن المدة المحددة للتقديم من 17 حتى 27 من تشرين الثاني الحالي غير كافية، وقد تعرض الفلاحين لخسارة فرصة التقديم على القرض، لأنه من غير الممكن تغطية جميع أعداد الفلاحين خلال هذه الفترة.

رئيس رابطة اتحاد الفلاحين في القسم الشرقي، إياد سوعان، قال لعنب بلدي، إن القرض جاء بطلب من الاتحادات، إلا أن المهلة المحددة غير كافية، كما أن القرض لا يغطي سوى مناطق الاستقرار الأولى، وبالتالي سيحرم الكثير من الفلاحين في مناطق الاستقرار الأخرى من التقديم على القرض، وهو أمر غير منطقي، بحسب سوعان، كما أن القرض لا يغطي سوى أسعار البذار والأسمدة، في حين يحتاج الفلاح لتغطية تكاليف المحروقات والمبيدات الحشرية أيضًا.

وأوضح رئيس رابطة الفلاحين في منطقة الرستن، باسم الطويل، أن المديرية إلى الآن لم تحدد أسعار البذار، في وقت بدأت فيه الجمعيات الفلاحية بالتسجيل على تسلّم البذار، ولا يعرف الفلاح إلى الآن تكلفة البذار والأسمدة التي سيدفعها بموجب "القرض الحسن".

وتابع الطويل أنه كان من المفترض استجرار البذار والأسمدة منذ 15 من تشرين الأول الماضي، ويعرقل تأخر صدور التسعيرة إمكانية استجرار هذه المواد، لأن الجمعيات مطالبة بتسديد ثمنها للمصرف الزراعي.

ولم تذكر مديرية زراعة حمص سبب التأخر بإصدار أسعار البذار والأسمدة، واكتفت بالقول لعنب بلدي، إن التسعيرة لم تصدر حتى الآن.

وانتقد الطويل فكرة القرض، وقال إنه من المفترض أن يتسلم الفلاح البذار والأسمدة مجانًا، فإذا تعرض موسم القمح هذه السنة للجفاف أيضًا، كيف سيتمكن الفلاحون من سداد القروض، خصوصًا أن الفلاحين أساسًا مديونون بسبب خسارة الموسم الماضي.

معمل السماد يحيي الآمال

أعادت الشركة العامة للأسمدة تشغيل معمل السماد الفوسفاتي بحمص، في 6 من تشرين الثاني الحالي، بعد توقف دام أكثر من ثلاث سنوات.

المدير العام لمعمل السماد الفوسفاتي، مصطفى علي، قال لعنب بلدي، إنه تم إجراء عدة صيانات لخطوط ومعدات الإنتاج ضمن تكاليف مضبوطة وبعمالة محلية والاعتماد على قطع الغيار المتوفرة في الشركة، لإعادة تشغيل المعمل بطاقة إنتاجية تتراوح بين 350 و400 طن يوميًا.

وأضاف أن أي كمية سماد تضخ للسوق المحلية تسهم بخفض الحاجة للاستيراد، خصوصًا أن منتجات المعمل ذات جودة عالية ولديها ثقة عالية من قبل المزارعين.

وأكد المزارعون الذين التقتهم عنب بلدي أنهم يفضلون أسمدة المعمل على الأسمدة المستوردة الموجودة في السوق بسبب كفاءته وجودته.

إلا أن المعمل لم يزود السوق المحلية حتى الآن من إنتاجه، لحين انتهاء المرحلة الأولى، بحسب علي، وسيتم الحرص على توزيع المنتجات لأكبر قطاع جغرافي في سوريا.

ويأمل مزارعون التقتهم عنب بلدي، الحصول على الأسمدة مجانًا هذا الموسم، ومن غير الواضح إن كان سيتم توزيع الأسمدة مجانًا أم بموجب "القرض الحسن" كما ورد في إعلان الوزارة.

حقل قمح في بلدة الرستن بريف حمص الشمالي – 25 آب 2025 (تعديل عنب بلدي)

أهالٍ يتنقلون سيرًا على الأقدام

الغوطة الشرقية بلا خط "سرافيس" بين البلدات

عنب بلدي ـ كريستينا الشماس

تعاني بلدات الغوطة الشرقية في ريف دمشق من تدهور الخدمات الأساسية، باعتبارها من المناطق التي شهدت دمارًا واسعًا، جراء قصفها من قبل النظام السابق، إذ بقيت العديد من البنى الخدمية غير مؤهلة بالشكل الكافي، من شبكات الكهرباء والمياه إلى البنى التحتية والطرق.

وتعد أزمة المواصلات واحدة من أكثر المشكلات وضوحًا وتأثيرًا على الحياة اليومية للسكان، خصوصًا في بلدات حمورية وسقبا وكفربطنا ومديرا، التي تشهد حركة تنقل كثيفة بحكم ارتباطها الإداري وقربها من مدينة دوما.

وتبرز مشكلة النقل اليوم بوصفها امتدادًا لتراكمات سابقة، نتيجة تهالك شبكات الطرق ومسارات النقل، دون أن تحظى بإعادة تأهيل كافية لاحقًا.

ومع محدودية الخطوط العاملة واعتماد المنطقة على شبكة مواصلات ضيقة، يجد الأهالي أنفسهم مضطرين للانتظار لساعات يوميًا، أملًا بالحصول على مقعد في سيارة مارة، بعد أن توقف تشغيل معظم الخطوط التي كانت تربطهم بمدينة دوما وبالعاصمة دمشق.

سيرًا على الأقدام أو الانتظار لساعات

مريم عرابي، المقيمة في محيط مديرا، قالت لعنب بلدي، إن غياب خط "السرافيس" بين بلدتها والبلدات المجاورة يضعها أمام معاناة يومية، إذ تضطر غالبًا إلى قطع الطريق سيرًا على الأقدام أو انتظار سيارة مارة تقلّها بالمصادفة.

وأضافت مريم أن غياب خط نقل ثابت حوّل التنقل إلى مهمة شاقة، خصوصًا للنساء والأطفال وكبار السن.

بينما اشتكى يوسف يوسف، من سكان المنطقة، من توقف خط "السرافيس" القديم الذي كان يصل حمورية وسقبا ومديرا ومسرابا بدوما، ما أدى إلى ازدحام وتجمع الأهالي لساعات بانتظار أي مركبة عابرة.

هذا الانقطاع يؤثر بشكل مباشر على الطلاب الذين يتابعون تعليمهم في مدارس عربين، وبالتالي يتسبب بتأخرهم يوميًا، كما يعرقل وصول العمال والموظفين إلى أعمالهم في الوقت المحدد، بحسب يوسف.

رامي الطيار، وهو من سكان دوما ويعمل في عربين، تحدث عن مشكلة النقل التي تتفاقم يومًا تلو الآخر، إذ ينتظر يوميًا لفترات طويلة قد تتجاوز الساعة حتى يجد وسيلة توصله إلى عمله .

وقال رامي، إن الخط الذي كان يخدم المنطقة سابقًا ألغي دون بديل، ما يجبر الأهالي على التنقل بطريقة عشوائية تعتمد على سيارات خاصة أو "التعلق بها"، ما يزيد مشقة الطريق عليه.

وذكر سمير ريحاني، من أهالي عربين، أن الخط الحيوي الذي كان يربط دوما بمسرابا ومديرا وحمورية وسقبا وكفربطنا، توقف منذ سنوات، رغم أهميته في خدمة شريحة واسعة من السكان والعمال.

طالب سمير بإعادة تفعيل الخط، باعتباره ضرورة ملحة لتخفيف معاناة السكان وتأمين وصولهم إلى أعمالهم ومدارسهم.

سكان بلدات الغوطة الشرقية يبحثون عن وسائل نقل لغياب خط سرافيس يقلهم - 10 تشرين الثاني 2025 (عنب بلدي/أحمد مسلماني)

مطالب بتفعيل الخطوط

يطالب السكان في بلدات الغوطة الشرقية بالإسراع في إعادة تشغيل الخطوط القديمة التي كانت تصل بلداتهم بمدينة دوما، باعتبارها نقطة تجمع مركزية للموظفين والطلاب والمرضى المتجهين إلى المراكز الخدمية.

ويشكل الخط القديم الذي يبدأ من كفربطنا مرورًا بسقبا وحمورية ومديرا ومسرابا وصولًا إلى دوما، العصب الرئيس لتنقل مئات الأشخاص يوميًا.

برأي يوسف، فإن استمرار الأزمة قد يفرض تكاليف إضافية على العائلات، سواء عبر استخدام سيارات خاصة أو سيارات أجرة بأسعار مرتفعة، مقارنة بمستوى الدخل الحالي.

وتخشى مريم عرابي تفاقم المشكلة مع اقتراب فصل الشتاء، وما يرافقه من صعوبة الوقوف في العراء لساعات، وتراجع عدد السيارات الخاصة التي قد تسمح للركاب بالصعود، معتبرة أن الأزمة في طريقها للتحول إلى مشكلة شاملة، إذا لم تتخذ إجراءات سريعة.

"النقل" تحدث خطًا

مدير مديرية النقل في ريف دمشق، عبد الناصر الخالد، أكد، في لقاء مع عنب بلدي، إحداث خط لـ"السرافيس" بقرار صادر عن لجنة نقل الركاب المشترك برئاسة محافظ ريف دمشق، عامر الشيخ، مبينًا أن المديرية بانتظار تقديم الطلبات من أصحاب المركبات خلال مدة تتراوح بين 15 و20 يومًا كحد أقصى، ليصبح بعدها تسيير "السرافيس" على هذا الخط.

وقال إن الخط سيكون مساره من كفربطنا مرورًا ببلدات سقبا وحمورية ومديرا ومسرابا وصولًا إلى دوما، ذهابًا وإيابًا، إلى جانب خط ثانٍ بين دمشق ودوما عبر حمورية ومديرا ومسرابا.

ولفت الخالد إلى أن المديرية لا ترغب في زيادة الضغط على شوارع المدن المعنية، نظرًا إلى ما تعانيه سابقًا من ازدحام، مؤكدًا أن العمل جارٍ لتخديم الخط في القريب العاجل، وأن الخط موجود فعليًا في النظام الإلكتروني للمديرية، وسيتم دعم تشغيله بعدد من المركبات لخدمة الأهالي.

ويسمح بدخول سيارات النقل العمومي (الميكروباصات) من داخل المحافظة للعمل عليها، ريثما يكتمل العدد المطلوب من المركبات، بحسب الخالد.

وأشار إلى خط آخر كان يربط سابقًا دوما بدمشق، ويمر بحمورية ثم مديرا ومسرابا، لكنه شبه متوقف حاليًا، لعدم وجود مركبات عاملة عليه، نتيجة الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال سنوات الثورة، والظروف الأمنية التي رافقتها.

ولفت الخالد إلى أن المديرية ستنسق مع المحافظة لوضع تعرفة مناسبة لهذه الخطوط، توازن بين مصلحة المواطنين وأصحاب المركبات.

وفيما يتعلق بإمكانية تشغيل "باصات" نقل داخلي، بيّن الخالد أن طبيعة المنطقة وما تشهده من ازدحام لا تسمح بدخول "باصات" كبيرة، نظرًا إلى ما قد تسببه من عرقلة إضافية لحركة السير، مفضلًا اعتماد "ميكروباصات" من فئة 11 راكبًا لخدمة الخطوط الجديدة.

"النقل": تعرفة جديدة خلال أيام

معاناة مضاعفة في المواصلات بين الكسوة ودمشق

عنب بلدي – ركان الخضر

يعاني أهالي مدينة الكسوة من الأجور المرتفعة للمواصلات التي يدفعونها يوميًا للوصول إلى العاصمة دمشق، إضافة إلى الإرباك الحاصل جراء اضطرارهم إلى النزول في نهر عيشة، ثم الصعود من هناك للوصول إلى العاصمة، لأن منطقة الكسوة لا تتوفر فيها "باصات" نقل داخلي توصلهم إلى دمشق مباشرة، الأمر الذي يكلفهم وقتًا أطول للوصول إلى أعمالهم.

كما أن سكان البلدات التابعة لمنطقة الكسوة والمجاورة لها، مثل مخيم دنون والطيبة وزاكية وحرجلة والديرعلي والخيارة وغيرها، تبدو معاناتها أكبر، فهم يضطرون للنزول في منطقة الكسوة، ثم المتابعة على خط المواصلات الذي يتبعه الأهالي القاطنون هناك، مما يكلفهم أجورًا أكبر ووقتًا أطول.

أجور المواصلات تستهلك دخل الموظفين

معزّ النداف، طبيب في مرحلة الاختصاص، تحدث لعنب بلدي عن معاناته مع المواصلات في منطقة الكسوة، وقال إنه يستقل ثلاث وسائل نقل عامة قبل الوصول إلى عمله في مستشفى "الهلال الأحمر" بشارع بغداد، ويتكلف 23 ألف ليرة سورية يوميًا أجرة مواصلات.

يضطر معزّ للعمل يوم الجمعة في حال كانت عنده مناوبة، مما يزيد من التكاليف، خاصة أن "باصات" النقل الداخلي لا تعمل يوم الجمعة، ولا يتوفر سوى عدد قليل من "الميكروباصات" التي تستغل الظرف للحصول على أجرة أعلى.

ذكر الطبيب أنه يُجبر على استخدام وسائل النقل العام 20 يومًا في الشهر، كونه ينام بالمستشفى في بعض الأيام.

وأشار إلى أن المواصلات تكلفه شهريًا حوالي 450 ألف ليرة سورية، وهو ما يشكل نسبة كبيرة من راتبه البالغ 900 ألف ليرة سورية من مديرية الصحة، بالإضافة إلى 800 ألف ليرة من المستشفى كطبيعة عمل لا يتقاضاها شهريًا، فقد تتأخر لستة أشهر كاملة.

من جهته، طالب أمين السالم بتخفيض أجرة "الميكروباصات"، مشيرًا إلى أنها باتت "حملًا لا يطاق".

وقال إنه بات يفكر في إجبار ولده على ترك الجامعة، بسبب أجور المواصلات المرتفعة، لكنه لا يريد أن يخسر مستقبله.

وأضاف أنه أصبح بين خيارين، إما أن يترك ولده الدوام في الجامعة، وهذا سيؤثر على مستواه الدراسي، وإما أن يحافظ على مستقبله، وهذا يكلفه مبالغ طائلة لا يستطيع تحملها.

وذكر أنه يدفع شهريًا 440 ألف ليرة سورية أجرة مواصلات للوصول إلى عمله في منطقة الحلبوني بدمشق، إضافة إلى ولده الذي يكلفه ذات المبلغ، ولا يتجاوز راتبه مليوني ليرة سورية.

مطالب لتخفيف المعاناة

اقترح الطبيب معزّ النداف عدة حلول لمشكلة المواصلات في الكسوة، تمثلت في إعادة السماح لوصول "ميكروباصات" خط الكسوة إلى البرامكة بأجرة 6000 ليرة سورية للراكب الواحد، أو تأمين "باصات" نقل داخلي من الكسوة إلى دمشق وهو الحل الأكثر منطقية، بحسب وصفه، متسائلًا عن سبب عدم تخفيض أجور المواصلات بعد خفض أسعار المحروقات.

وطالب بإعادة أجرة "باصات" النقل الداخلي إلى 2000 ليرة سورية كما كانت في السابق، وخفض أسعار "سرافيس" الكسوة إلى 5000، مما يخفف من معاناة المواطنين ولو قليلًا، وفق قوله.

أما أمين السالم، فطالب بتأمين "باصات" نقل داخلي للمنطقة للتخفيف من أجور النقل.

خطة تشغيلية لتوزيع "باصات" النقل الداخلي

صرح المدير العام للمؤسسة العامة لنقل الركاب في محافظة ريف دمشق، عمر قطان، لعنب بلدي، أن توزيع "باصات" النقل الداخلي يجري وفق خطة تشغيلية، بناء على كمية الوقود اللازمة لضمان استمرارية الخدمة.

ونوه إلى أن توسيع التغطية لتشمل مناطق جديدة مرتبط بتوفر دفعات جديدة من "الباصات"، وزيادة المخصصات التشغيلية، مشيرًا إلى أن المؤسسة تسعى إلى تخديم جميع المناطق بوسائل نقل مناسبة.

وقال مدير مؤسسة نقل الركاب بريف دمشق، إن الجهات المختصة تدرس تعرفة أجور النقل بما يتناسب مع تكلفة التشغيل والظروف الاقتصادية، مشيرًا إلى وجود تعرفة جديدة ستصدرها المؤسسة الأسبوع المقبل.

وأضاف أن وصول "ميكروباصات" خط الكسوة إلى البرامكة مرتبط بتنظيم النقل داخل مراكز المدن، ومنع تداخل الخطوط والحد من الازدحام، مؤكدًا أن المؤسسة تدرس تحديث خطوط النقل بشكل مستمر وفق الحاجة الفعلية.

وأشار قطان إلى عدم وجود دعم للمحروقات لوسائل النقل في الوقت الحالي، لكن المؤسسة تسعى للحد من ارتفاع أجور النقل و"تخفيف العبء عن المواطنين"، وفق الإمكانيات المتاحة.

قطان قال إن "تحسين النقل في جميع المحافظات السورية من أولويات المؤسسة، وسيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة تباعًا، وفق ما تسمح به الموارد المتوفرة وخطط التشغيل المتبعة".

كما قال مدير مؤسسة النقل البري في دمشق وريفها، حسين رقية، لعنب بلدي، أن المديرية لا تستطيع تأمين "باصات" نقل داخلي للكسوة لأنها مخصصة للمدينة فقط، لكنه لم يستبعد ذلك في المستقبل، مشيرًا إلى وجود خطة قيد الدراسة في المديرية لاحتمالية التوسع في خدمات النقل الداخلي إلى مناطق في الريف قد تشمل الكسوة.

كما أن هناك دراسة أخرى لتخفيض أجور النقل بعد خفض أسعار المحروقات، لكن كلتا الخطتين لم تتبلور إلى الآن.

مركز انطلاق ميكروباصات الكسوة - 20 تشرين الثاني 2025 (عنب بلدي/ ركان الخضر)

الصحة النفسية في سوريا.. خدمات تتوسع بكوادر محدودة

عنب بلدي – مارينا مرهج

في الوقت الذي تتواصل فيه الأزمات الممتدة في سوريا منذ أكثر من عقد، تعود الصحة النفسية إلى الواجهة بوصفها أحد المكونات الأكثر إهمالًا ضمن منظومة الرعاية الصحية، رغم تأثيرها المباشر على سلامة الأفراد وقدرتهم على التكيف ومواصلة الحياة.

وتسبب الأزمات من النزاعات والكوارث الطبيعية ضائقة نفسية واسعة، إذ تشير تقارير إلى أن واحدًا من كل خمسة أفراد يعاني اضطرابًا نفسيًا في مثل هذه الظروف.

ولم يعد التعامل مع هذا الواقع في سوريا رفاهية صحية، بل ضرورة لإنقاذ الأرواح ودعم قدرة الناس على التعافي، ليس فقط كأفراد بل كمجتمعات أيضًا.

وركزت حملة وزارة الصحة السورية، في اليوم العالمي للصحة النفسية هذا العام، على الحاجة الملحة لدعم الصحة النفسية والاحتياجات النفسية والاجتماعية للأشخاص المتضررين من حالات الطوارئ الإنسانية.

واقع يتطلب بنية قوية

تركز أهداف دائرة الصحة النفسية التابعة لوزارة الصحة في سوريا، وفق ما ذكره مدير دائرة الصحة النفسية، أحمد سلامة، لعنب بلدي، على نشر الوعي بالصحة النفسية بين فئات المجتمع، والتشجيع على الوقاية والعلاج من الاضطرابات النفسية، والتخفيف من أثر الوصمة المرتبطة بالمرض والمريض النفسي، بالإضافة إلى بناء القدرات في مجال الصحة النفسية، وتطوير قاعدة بيانات خاصة فيها.

وتتولى الدائرة مجموعة من المهام، من بينها اقتراح السياسات الصحية، ووضع معايير الخدمة ضمن برامج الرعاية الصحية الأولية، والإشراف على تجهيز المستشفيات النفسية وتأمين الأدوية بالتنسيق مع المنظمات الدولية، إضافة إلى جمع البيانات الإحصائية من المستشفيات والعيادات المتخصصة.

كما تشمل مهامها نشر التوعية حول أهمية الصحة النفسية، وبناء قدرات الكوادر الصحية عبر برامج تدريبية وإعداد الأدلة والمراجع اللازمة.

ونوه سلامة إلى أن أبرز التحديات التي تواجه الصحة النفسية وتقلل من فعاليتها في سوريا هي:

• ندرة الكوادر المختصة بالطب النفسي (أطباء نفسيين، اختصاصيون نفسيون واجتماعيون، تمريض نفسي).

• تسرب عدد كبير من الأطباء المدربين على برنامج رأب الفجوة.

• عدم وجود شُعب نفسية ضمن المستشفيات العامة.

• عدم توفر المكان الذي يوفر الخصوصية والسرية للمستفيد ضمن المراكز الصحية لتقديم الخدمات النفسية.

• الوصمة بخصوص المرض النفسي ما زالت موجودة.

وكشف رئيس الرابطة السورية للأطباء النفسيين، مازن خليل، في حديث إلى عنب بلدي، أن عدد الأطباء النفسيين الموجودين في سوريا هو 75 طبيبًا فقط، انضم منهم 58 إلى الرابطة.

خدمات برامج الصحة النفسية

بلغ عدد خدمات برامج الصحة النفسية خلال النصف الأول من العام الحالي:

• خدمات برنامج رأب الفجوة 83,145، جرى تقديمها في 414 مركزًا.

• خدمات برنامج أساسيات الدعم النفسي الاجتماعي 93,714، وتم تقديمها في 458 مركزًا.

• خدمات برنامج المقابلات العلاجية 4,432.

• خدمات برنامج التثقيف الصحي النفسي 10,593.

ولفت سلامة إلى تدريب حوالي 3500 طبيب على برنامج رأب الفجوة للأطباء غير المختصين في الطب النفسي منذ بداية البرنامج عام 2013 ولغاية 2023، ولم يتبقَ منهم سوى 441 طبيبًا يقدمون خدمة برنامج رأب الفجوة ضمن المراكزالصحية.

توزع مراكز تقديم خدمات الصحة النفسية في سوريا

تقدم وزارة الصحة خدماتها عبر كل من مستشفيات "ابن رشد" بدمشق و"ابن سينا" بريف دمشق، و"ابن خلدون" بحلب، ومستشفى "سرمدا" في إدلب.

كما تتوزع عدد من العيادات النفسية التخصصية على المحافظات السورية، على الشكل الآتي:

• حمص: طبيبان نفسيان في كل من مركز "الأرمن" ومستشفى "كرم اللوز".

• حماة: طبيب نفسي ومرشدان نفسيان.

• حلب: العيادة النفسية في كل من المراكز التالية: مركز "صلاح الدين"، مركز "الملك الظاهر"، مركز "بستان القصر".

• السويداء: يتم تقديم الخدمة من قبل ستة مرشدين نفسيين وأربعة اختصاصيين اجتماعيين، ضمن المناطق والمراكز الصحية.

• اللاذقية: العيادة النفسية في مركز "الرمل الشمالي".

وتتوفر وحدات إضافية تتبع لجامعة "دمشق"، تقدم خدمات الإرشاد والدعم، مثل: شعبة الصحة النفسية في مستشفى "المواساة" الجامعي، ووحدة الإرشاد والدعم النفسي في جامعة "دمشق"، وعيادة الخدمة النفسية والاجتماعية في المدينة الجامعية بدمشق، التي تقدم خدمات الصحة النفسية المتكاملة للطلاب، وتشمل خدمات الطب النفسي، والصحة النفسية، والإرشاد النفسي، والإرشاد الاجتماعي.

توصيات لتعزيز الخدمات

في 15 من تشرين الأول الماضي، نظمت الهيئة الطبية الدولية (IMC)، بالتعاون مع وزارتي الصحة والإعلام في سوريا، ورشة بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية حملت عنوان "دور الإعلام في صون الحق في التعافي"، حضرتها عنب بلدي.

وتم خلال الورشة تقديم مجموعة من التوصيات لتطوير خدمات الصحة النفسية:

• تقديم الخدمات الصحية النفسية المتكاملة ضمن المراكز الصحية.

• المتابعة في بناء القدرات في مجال الصحة النفسية للكوادر الصحية (من أطباء، تمريض، عاملين صحيين).

• تطوير قاعدة بيانات الصحة النفسية.

• تزويد المراكز الصحية بخارطة الخدمات الصحية النفسية.

• تفعيل نظام الإحالة للتكامل بين خدمات الرعاية الأولية والثانوية والثالثية في مجال الصحة النفسية.

نشاط جماعي في مستشفى ابن رشد مع قسم الإرشاد الاجتماعي - 5 حزيران 2025 (مستشفى ابن رشد/ فيسبوك)

الصحافة النقدية ونفق الرأي

علي عيد

بداية، ليست هناك مدرسة أو مذهب خاص بالصحافة النقدية، فهي سلوك مهني شديد الأهمية والحساسية، يحتاج إلى وعي وإلمام، وعدالة.

الصحافة النقدية تشبه عمل طبيب لا يكتفي بالنظر في وجه مريض أو مراجع، لتشخيص نوع المرض أو الإصابة، بل يذهب نحو تحليل الدم مثلًا ليقول كلمته، ثم يبقى متشككًا باعتبار الشك إحدى أدوات القرار السليم، ما يدفعه لإعادة طلب أشياء أخرى في مراجعة الحالة.

تعتبر الصحافة النقدية أن أي رواية من مصدر حكومي أو سلطة أو مؤسسات هي رواية غير نهائية، وليست هي الحقيقة النهائية، وهذا جوهر السعي وراء تقديم ما هو أكثر فائدة وأقرب للحقيقة.

يمكن القول إن الصحافة النقدية هي إحدى أهم الأدوات لمنع الانزلاق في مغالطات أو روايات تضرّ بالمصلحة العامة، وأتحدث هنا عن صحافة مسؤولة ومهتمة بالمصلحة العامة.

إذا كان هدف الصحفي كتابة تحقيق عن سوق السيارات المستعملة في سوريا بقالب يكتفي بشرح المشكلة وردّ ووعود المسؤول، فتلك صحافة "ريكوردر" (آلة تسجيل)، وعندما يذهب إلى فحص القرارات وتحديد الموردين وشبكات المصالح والنفوذ، ويطرح السؤال الجدلي "من يستفيد من إغراق البلاد بالخردة؟"، عندها يكون قد دخل عالم الصحافة النقدية، لأنه يبحث في فساد محتمل ولا يكتفي بالبدهيات، بل يفكك المنظومة التي قد تسمح بالفساد مثل تضارب المصالح، وشبكات الانتفاع وحجم الضرر غير المرئي.

إذًا، يدخل الصحفي لعبة محاكاة عقلية قبل الكتابة والقوالب، ويمارس الشك المنهجي دون الانزلاق نحو السخرية أو العدميّة بسبب موقف مسبق أو مغالطة يبحث عنها عاطفيًا، إنها لعبة ناقدة وليست هدّامة.

ماذا عن المعايير؟ هناك منهج أخلاقي ومهني لا بد من تطبيقه يتصل بعدد من الركائز منها:

- التدقيق في المصادر والروايات: يجب معاملة كل معلومة كفرضية تحتاج لإثبات، ويجب أن نسأل عن مصلحة المصادر قبل تصديقها، هناك مصادر تسيء للمصلحة العامة وأخرى لديها مصالحها الخاصة.

- التوازن: الصحفي ليس الضحية ولا المتهم، ولا يمثلهما بل يسعى للحقيقة، وعليه أن يحافظ على مسافة من مصادر الحدث وأطرافه، وعليه ألا ينسى أن الدفاع عن الضحايا يكون بإيصال الحقيقة لا بكتابة نصوص عاطفية.

- شرح السياق: اقتطاع أي قضية من تاريخها وبيئتها يجعلها قصة مبتورة، ويدخل الشك إلى قسم من الجمهور، ولا يسهم في الكشف عن الحقيقة، ويناقض جوهر الصحافة النقدية.

- تعدد المصادر: تقول القاعدة "مصدر واحد يساوي رواية من طرف. عدة مصادر تشكل صورة الحدث"، إذ لا ينبغي الركون إلى مصدر واحد، مع ضرورة التركيز على جدارة تلك المصادر.

- فحص الأدلة: على الصحفي الاسترشاد بالأدلة، وخصوصًا الدامغة، ومن الأدلة الوثائق والعقود، البيانات والأرشيف، سجلات الشركات، الشهود الأحياء.

- الشفافية مع الجمهور: ليس هناك جمهور غبي أو ساذج، ويجب على الصحفي أن يشرح طريقة معالجته وتوثيقه للقصة، لأن الغموض يولّد الشك، ويعطي روايات الأعداء المضللين أو المتضررين فرصة تزعزع ثقة الجمهور.

إضافة إلى ما سبق، يجب أن يلتزم الصحفي بكل المعايير المهنية والأخلاقية ومدونة السلوك التي تتبناها الصحافة المسؤولة.

يعتقد كثير من الصحفيين أن الصحافة النقدية مجرد اعتراض أو معلومات تناقض روايات السلطة أو المؤسسات أو الأحزاب والمنظمات، وفي هذا استدراج للجمهور نحو مساحة الشك التي يحبها، ومع الوقت، عندما تتضح الحقائق، تضعف قدرة الصحافة على التأثير، ويفقد الصحفي ووسيلته الجمهور، وهذا يتطلب من الصحفي عدم التورط في النقد الوهمي أو العاطفي.

وبمناسبة التورّط، فهو يحصل عندما يختار الصحفي مصادر تدعم رأيه فقط، ويتعامل مع الوقائع كأنها مسلّمات، ويسقط توجهه العاطفي في المحتوى، ويخلط بين النقد والتحريض.

ما سبق يؤدي إلى انهيار الثقة مع الجمهور الذي يلتقط الانحياز بذكاء، كما يؤدي إلى إدخال العمل الصحفي في نفق رأي، وكذلك تسييس الحقيقة في مهنة تقوم على التحقّق، والخسارة الأفدح هي ضياع دور الصحافة كأداة مساءلة ومراقبة.

اليوم، بالإضافة إلى الصحافة الدعائية، تنتشر صحافة الفرد، عبر "يوتيوب"، أو منصات تواصل اجتماعي أخرى، ويتنطع كثيرون لشرح قضايا سياسية أو اقتصادية، ويقدمون روايات مدعومة بمصادر، لكن تلك المصادر والروايات لا تحتاج إلى جهد كبير لاكتشاف الانحيازات العاطفية، وهذا النوع يتسبب بخلق حالة من التشتت، وربما الانقسام المجتمعي، ولا يخفى على الجمهور في سوريا وجود هذا النوع من المحتوى شديد الاستقطاب في المرحلة الراهنة.

ليس مطلوبًا من الصحفي أن يكون بلا رأي، ويمكنه إبداء رأيه في المكان المناسب غير الصحافة النقدية والخبر والتحقيق.. وللحديث بقية.

الاستبداد والإخصاء.. لا تحوّل ديمقراطي دون نقابات حرة

غزوان قرنفل

تمثل النقابات الحرة إحدى أهم ركائز المجتمع المدني، ليس فقط بوصفها أطرًا مهنية تدافع عن مصالح أعضائها، بل باعتبارها جزءًا من البنية العميقة والتأسيسية لأي مشروع ديمقراطي يسعى إلى تقليص هيمنة السلطة المركزية وتوسيع مساحة المشاركة العامة.

لا شك أنه كلما اتسعت دائرة الفعل النقابي الحر، ضاقت هوامش الاستبداد، وكلما أُخضعت النقابات لإرادة السلطة الحاكمة، تقلصت فرص التحول الديمقراطي وتكرست بنية الحكم الفردي. ولعل قراءة سريعة في أوراق التحول الديمقراطي واستعراض تجربة نقابة "تضامن" في بولندا، يمكن أن تفضي لفهم عميق لمقاصد هذي السطور، فبولندا التي كانت تعيش في ظل نظام سياسي شمولي موالٍ للاتحاد السوفييتي، يقمع المعارضة، ويسيطر على المؤسسات، ويوجه النشاط النقابي ضمن أطر رسمية لا تسمح بأي استقلالية، كل هذا لم يمنع من ظهور نقابة "تضامن" عام 1980 بقيادة "ليخ فاونسا" (الذي صار رئيسًا لبولندا عقب انتصار الخيار الديمقراطي)، ما شكل حدثًا مفصليًا لم يكن في حسبان النظام الحاكم.

بطبيعة الحال، لم تكن "تضامن" مجرد نقابة عمالية، بل تحولت إلى منصة وطنية واسعة تضم ملايين الأعضاء، من عمال ومثقفين وأكاديميين ورجال دين، وحولت الاحتجاجات المهنية إلى حركة مجتمعية واسعة تطالب بالإصلاح السياسي واحترام الحقوق والحريات، وعلى الرغم من إعلان الأحكام العرفية واعتقال قادة النقابة، فإن النظام لم ينجح في كسرها أو كسر إرادة قادتها، بل ترسخت كقوة اجتماعية وسياسية ضغطت عليه باستمرار حتى أجبرته في نهاية المطاف على فتح باب الحوار وإجراء انتخابات عام 1989، كانت بداية نهاية الحكم الشيوعي الاستبدادي في بولندا، بل وبداية للتصدع الكبير الذي أصاب منظومات الحكم السلطوي في شرق أوروبا وأفضى لانهيارها.

إن تجربة نقابة "تضامن" تكشف بوضوح كيف يمكن لنقابة مستقلة، إذا توفرت لها الإرادة والقاعدة الشعبية، أن تصبح رافعة ديمقراطية قادرة على كسر سطوة النظام الشمولي وفتح الطريق أمام التحول السياسي.

على الجانب الآخر في سوريا، وفي ذات الفترة الزمنية مطلع ثمانينيات القرن الماضي، برزت بوادر حركة نقابية مهنية امتلكت، لأول مرة منذ استيلاء حافظ الأسد على السلطة، الجرأة على التعبير عن رأي مستقل، إذ عبّرت نقابات المحامين والأطباء والمهندسين عن مواقف ناقدة لسياسات النظام، ومطالبة بالإصلاح واحترام الحقوق الأساسية، وكان ذلك مؤشرًا على إمكانية نشوء حياة نقابية حقيقية تشكل توازنًا مع السلطة المطلقة التي كان النظام يعمل على هندستها وتجذيرها، لكن رد السلطة جاء سريعًا وحاسمًا فقام باعتقال قادة النقابات وإيداعهم السجون لسنوات تجاوز بعضها عقدًا كاملًا كما حلّت المجالس النقابية المنتخبة وعيّن بدلًا منها مجالس موالية بالكامل للنظام، وأصدر قانونًا جديدًا للنقابات، لا يزال يُعمل به إلى الآن، صمّم ليكون أداة بيد السلطة يتيح لها تشكيل النقابات وتوجيهها بما يخدم مشروع الحكم الفردي.

كانت تلك العملية بمثابة إخصاء كامل للمجتمع وللنقابات معًا بطبيعة الحال، ليس فقط بإلغاء استقلاليتها المؤسسية، بل بتحويلها إلى أذرع سلطوية تستخدمها الدولة لضبط المجتمع، بدل أن تكون ملاذًا لأعضائها وحصنًا لممارسة حرية الرأي والموقف، وهكذا قطع المسار الذي كان يمكن أن يجعل نقابات المهن العلمية في سوريا شريكًا فاعلًا في بناء دولة القانون، ليستبدل بمسار آخر يقوم على تطويعها ضمن بنية النظام الأمني، وتحويلها إلى ما يشبه خيمة "سيرك" لممارسة التطبيل والنفاق لسلطة أمنية مستبدة ولحاكم فرد يتصرف كإله.

نحن اليوم بحاجة إلى الانعتاق واستعادة الدور التاريخي بعد عقود من المصادرة والهيمنة والشلل، فالنقابات السورية بحاجة ملحّة إلى عملية انعتاق جديدة، تعيد إليها روحها ودورها كعامل من عوامل التغيير الديمقراطي، فلا يمكن لأي عملية تحول ديمقراطي أن تنجح دون وجود نقابات مستقلة تمثل توجهات ورؤى ومصالح أعضائها، وليست انعكاسًا لإرادة السلطة وسياساتها.

النقابة ينبغي أن تكون حصنًا حاميًا لأعضائها، يلجؤون إليه بثقة عندما يتعرضون للاضطهاد بسبب آرائهم أو نشاطهم، لا أن تكون يدًا تبطش بهم خدمة للسلطة الحاكمة، فاستقلال النقابات هو جزء من منظومة أوسع تقوم وتعمل على تعزيز سيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، وتعدد مراكز القوة داخل المجتمع بدل تركيزها في يد رجل واحد أو منظومة واحدة.

إن إعادة بناء الحركة النقابية الحرة في سوريا ليست ترفًا، بل ضرورة وطنية لاستعادة التوازن داخل المجتمع، والدفع بأي مسار حقيقي نحو دولة المواطنة والحقوق المتساوية وسيادة القانون، وتقويض أسس الاستبداد الذي بدأ يطل بقرنيه ويرخي بظله الثقيل والسقيم على المجتمع.

دون إغفال العوامل الدولية المساعدة وموقع الحدث في الجغرافيا السياسية، لكن استشراف التجربتين في بولندا وسوريا في ذات السياق الزمني، يكشف كيف يمكن للنقابات الحرة أن تكون قوة دفع نحو الديمقراطية، أو كيف يمكن للسلطة الاستبدادية أن تقوم بـ"إخصاء" هذه القوة عندما ترى فيها تهديدًا لمشروعها السلطوي، وبين هذين النموذجين تظهر الخطوط الدلالية البيضاء للطريق الذي تحتاج سوريا اليوم إلى السير عليه بطمأنينة، نقابات مستقلة ومنتخبة، قادرة على الدفاع عن مشروع وطني للانتقال الديمقراطي بذات القدر الذي تدافع فيه عن أعضائها ومصالحهم، وأن تكون صوتًا للمجتمع في مواجهة التسلط، لا أداة من أدواته.

عرض عسكري لمقاتلين في إطار احتفالات السلطة في العاصمة السورية دمشق - 27 كانون الأول 2024 (الوكالة الفرنسية)

أزمة بقاء.. أزمة ترحيل

المهاجرون.. عقدة الدولة الوليدة في سوريا

شكل ملف "المهاجرين" (المقاتلون الأجانب) عقدة أمام الدولة السورية الحديثة، بين الوفاء للمقاتلين الذي كانوا "نواة صلبة" في "هيئة تحرير الشام" وترجيح المصالح الخارجية للدولة التي أمسكت "الهيئة" بزمامها، والوفاء بالتزاماتها أمام الغرب من جهة، والشرق من جهة أخرى. المقاتلون الذين كانوا جنبًا إلى جنب مع سوريين قاتلوا النظام خلال الـ١٤ عامًا الماضية، صاروا مثارًا للتجاذبات السياسية، ومطالبات من دول خارجية، أوروبية وآسيوية، بحل هذا الملف، وإبعادهم عن المراكز القيادية في الدولة الحديثة، فضلًا عن تسليم بعضهم لمحاكمتهم.

بالمقابل، يطالب سوريون بـ"حفظ الود" لهؤلاء الأجانب، الذين ابتعد بعضهم عن القتال والتفت إلى التجارة، وتزوج من البيئة المحلية، في حين صار بعضهم موظفين حكوميين أو عناصر في جيش الدولة النظامي.

تبحث عنب بلدي في هذا الملف في قضية هؤلاء المقاتلين، وأثر وجودهم على السياسة الخارجية السورية، وسيناريوهات وجودهم في سوريا، مع الحديث عن دمج ٣٥٠٠ منهم بالجيش السوري، إضافة إلى كيفية استفادة سوريا من خبراتهم القتالية، بالنظر إلى تجارب دول أخرى.

عنب بلدي
ملف العدد 718
الأحد 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025

إعداد:
موفق الخوجة
عمر علاء الدين
محمد كاخي

ورقة رابحة أم اختبار؟

عاد ملف المقاتلين الأجانب في سوريا إلى الواجهة، بعد زيارة قام بها وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، إلى الصين في 17 من تشرين الثاني الحالي.
وحملت رحلة بكين التزامًا سوريًا بألا تشكل الأراضي السورية ساحة لـ"أي أنشطة تهدد أمن أو مصالح الصين".
ولا يشكل ملف المقاتلين أرقًا للصين فقط، التي طالبت مرارًا بوفاء سوريا بالتزاماتها في إطار مكافحة "الإرهاب"، واتخاذ إجراءات حاسمة للتصدي للأعمال الإرهابية وتهديد المقاتلين الأجانب، بمن فيهم الإيغور، بل تعدى إلى الدول الأوروبية، التي أخبرت دمشق أن أولويتها القصوى هي القضاء على "المقاتلين الجهاديين"، وأن الدعم الدولي للحكومة السورية قد يتبخر ما لم تتخذ إجراءات حاسمة في هذا الملف.

مقاتلون إيغوريون من الحزب الإسلامي التركستاني – 19 أيلول 2024 (YURTUGH TACTICAL)

من هم ومن أين أتوا؟

مع سقوط النظام في 8 من كانون الأول 2024، بدأت الدول بالتحذير من المقاتلين الأجانب في سوريا ومن دمجهم في الجيش، لكن موافقة أمريكية، في حزيران الماضي، قضت بدمج نحو 3500 مقاتل أجنبي في الجيش السوري، معظمهم من الإيغور من الصين والدول المجاورة، وسينضمون إلى الفرقة "84" التي جرى تشكيلها حديثًا وتضم سوريين أيضًا.

بدأ المقاتلون الأجانب بالتدفق إلى سوريا منذ عام 2011، حيث انضموا إلى مختلف أطراف الصراع، فبينما أخذ "الجهاديون" منهم جانب الثورة السورية، وقوات المعارضة السورية "نصرة للمظلومين"، ذهب بعضهم إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"، بينما استجلب النظام السابق عددًا من المقاتلين العراقيين والإيرانيين وجنسيات أخرى.

وانحسر نشاط المقاتلين الأجانب في شمال غربي البلاد، ضمن مناطق سيطرة "هيئة تحرير الشام" (سابقًا).

وبينما لا توجد إحصاءات دقيقة حول أعدادهم، لا يزيدون بمجملهم مع عائلاتهم على خمسة آلاف فرد، ينتمون إلى 15 دولة على الأقل، من بينها السعودية وتونس والجزائر والأردن والمغرب ومصر والسودان وكوسوفو وألبانيا والشيشان والجبل الأسود وصربيا ومقدونيا الشمالية وتركستان الشرقية وفرنسا، وفق دراسة لمركز "جسور للدراسات".

أثرهم على العلاقات الخارجية

الباحث السوري والأكاديمي سمير العبد الله، اعتبر أن ملف المقاتلين الأجانب في سوريا من أكثر الملفات حساسية في المرحلة الانتقالية، لما يحمله من "تداعيات أمنية وسياسية تمسّ مصالح دول إقليمية ودولية عديدة".

بحسب ما قاله العبد الله، لعنب بلدي، فإن روسيا تخشى عودة المقاتلين القوقاز والأوزبك والطاجيك، بينما تنظر الصين بـ"قلق بالغ" إلى ملف مقاتلي التركستان والإيغور، فيما تبدي فرنسا ودول أوروبية هواجس مشابهة تجاه المقاتلين من أصول أوروبية.

وينطبق الأمر ذاته، بحسب الباحث السوري، على دول المنطقة، وفي مقدمتها العراق ومصر، التي تخشى أن يؤدي انتصار المعارضة السورية إلى "تعزيز الروح القتالية لهؤلاء المقاتلين وتحويل سوريا إلى قاعدة انطلاق محتملة نحو بلدانهم".

وتزامنًا مع زيارة وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، إلى الصين، في 17 من تشرين الثاني، نقلت وكالة "فرانس برس" عن مصدرين سوريين، أن الحكومة السورية ستسعى إلى تسليم 400 مقاتل من الإيغور إلى الصين، فيما نفت الخارجية السورية في وقت لاحق ذلك.

وتميل هذه الدول، وفق الباحث السوري، إلى إبقاء المقاتلين داخل سوريا وفق تفاهمات مع الحكومة الجديدة، بشرط عدم تمكينهم من أي دور سياسي أو إداري، وضمان عدم تحوّلهم إلى مصدر تهديد لأمنها القومي.

وخلال الأشهر الماضية، شكّل المقاتلون الأجانب عقدة للغرب، إذ أوضح ثلاثة مبعوثين أوروبيين خلال اجتماع مع وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، في دمشق، أن أولويتهم القصوى هي القضاء على "المقاتلين الجهاديين"، وأن الدعم الدولي للحكومة السورية قد يتبخر ما لم تتخذ إجراءات حاسمة في هذا الملف.

وحذر مبعوثون أمريكيون وفرنسيون وألمان الإدارة الجديدة في سوريا من تعيينها "جهاديين أجانب" في مناصب عسكرية عليا يمثل "مصدر قلق أمنيًا وسياسيًا" لصورتها في الوقت الذي تحاول فيه إقامة علاقات مع دول أجنبية.

ولا تملك الحكومة السورية أو دول المنبع لهؤلاء المقاتلين "رؤية لحل هذه القضية"، وفق المحلل السياسي والكاتب السوري فراس علاوي، الذي أشار إلى أن المقاتلين موجودون في أكثر من جهة غير "هيئة تحرير الشام"، فمنهم من كان مع النظام السابق، ومنهم من كان مع تنظيم "الدولة".

علاوي يعتقد، في حديثه إلى عنب بلدي، أن ملف المقاتلين الأجانب له أثر واضح على السياسة الخارجية السورية، إذ كان ملفًا حاضرًا في اللقاءات التي أجراها مسؤولون سوريون في تلك الدول، ليطرح عدة أسئلة تتعلق بكيفية حل هذا الملف، "هل سيكون في الدول الأصلية لأولئك المقاتلين أم على الأراضي السورية، هل سيجري ترحيلهم أم دمجهم، كلها أسئلة تفرض نفسها على السياسة السورية"، بحسب المحلل السياسي السوري.

الصين امتنعت عن التصويت لمصلحة قرار مجلس الأمن القاضي برفع العقوبات عن الرئيس السوري، أحمد الشرع، في 6 من تشرين الثاني الحالي، مبررة "موقفها بعدم تلبية القرار للمبادئ والاعتبارات التي تراها ضرورية لتحقيق الاستقرار في سوريا ومكافحة الإرهاب".

وقال المندوب الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة، فو جونغ، خلال كلمته عقب الجلسة، إن على سوريا الوفاء بالتزاماتها في إطار مكافحة "الإرهاب"، واتخاذ إجراءات حاسمة للتصدي للأعمال الإرهابية وتهديد المقاتلين الأجانب، وبينهم عناصر "الحركة الإسلامية التركستانية الشرقية" (ETIM) الموجودون داخل الأراضي السورية، وهم من الأغلبية الإيغورية الصينية.

> لقد تقاسمنا الخبز، وتقاسمنا الحزن، وتقاسمنا الأمل في مستقبل حر وعادل لسوريا (..) ومع ذلك، فإن وضعنا نحن المهاجرين لا يزال غير مؤكد.
> نلتمس بكل احترام من القيادة السورية، بحكمة ورؤية وأخوّة، أن تمنحنا الجنسية السورية الكاملة وحق الحصول على جواز سفر سوري.
>
> رسالة من بلال عبد الكريم إلى الحكومة السورية
> وكالة "رويترز" – 15 آب 2025

ثلاثة سيناريوهات

لا يزال مصير المقاتلين الأجانب، بعد سقوط النظام السوري السابق في 8 من كانون الأول 2024، مجهولًا، دون أن تبتّ السلطات السورية فيه، بالرغم من الإشارات الدالة إلى نية لتوطينهم.

المقاتلون الذين جاؤوا إلى سوريا أفرادًا أو مع عوائلهم، وبعضهم كوّن عائلات من نساء سوريات أو أجنبيات، وبعضهم انتقل من العمل العسكري إلى ميدان التجارة، ينتظرون مصيرهم، بين من يطالب بالجنسية، وآخرون صاروا جزءًا من الحكومة السورية، لا سيما في وزارة الدفاع، وغيرهم قد لا ينوي البقاء.

وخلال لقائه بالرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في 7 من أيار الماضي، تحدث الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، عن مستقبل المقاتلين الأجانب، مشيرًا إلى أنهم جاؤوا إلى سوريا فرادى لا جماعات دعمًا للشعب السوري خلال الثورة.

وأضاف الشرع أن الحكومة السورية تضمن لجميع دول العالم، أن المقاتلين الأجانب الذين بقوا في سوريا لن يشكلوا خطرًا على أي من الدول المجاورة، ولن يُلحقوا الضرر ببلدانهم التي جاؤوا منها.

وحول إمكانية منح الجنسية للمقاتلين الأجانب، قال الرئيس الشرع، إن الدستور السوري عندما يصاغ سيحدد من يحق له الحصول على الجنسية من المقاتلين الأجانب وعائلاتهم.

الباحث السوري سمير العبد الله، يرى أن ملف المقاتلين الأجانب أكثر تعقيدًا بالنسبة للحكومة السورية، فجزء من هؤلاء كان يُعتبر من "النواة الصلبة" داخل "هيئة تحرير الشام"، مما يجعل التخلي عنهم أو تسليمهم لأي طرف خيارًا محفوفًا بـ"ردود فعل داخلية غاضبة".

كما أن بعض المقاتلين، بحسب العبد الله، يرفضون فكرة التجنيس السوري أصلًا، لأنهم يعتبرون وجودهم في سوريا مرحلة مؤقتة قبل العودة إلى بلدانهم.

بالمقابل، فإن مقاتلين أجانب التحقوا بالقتال في سوريا خلال سنوات الحرب، تقدموا بطلب إلى الحكومة السورية للحصول على الجنسية، وفق ما ذكرته وكالة "رويترز" في تقرير نشرته في 15 من آب الماضي.

الطلب، الذي قالت وكالة "رويترز" إنها اطلعت عليه، قدّمه بلال عبد الكريم (ممثل أمريكي يعمل مراسلًا حربيًا في سوريا) إلى وزارة الداخلية السورية، وجاء فيه أن منح الجنسية سيتيح لهؤلاء الأجانب الاستقرار، وتملّك الأراضي، والحصول على جواز سفر سوري.

وقال عبد الكريم لـ"رويترز"، إن الالتماس يهدف إلى مساعدة آلاف الأجانب من أكثر من عشر دول، من بينهم مصريون وسعوديون ولبنانيون وباكستانيون وإندونيسيون ومالديفيون، إضافة إلى بريطانيين وألمان وفرنسيين وأمريكيين وكنديين، وكذلك أشخاص من أعراق شيشانية وإيغورية.

وتأكدت وكالة "رويترز" من ثلاثة أجانب في سوريا، بريطاني وإيغوري وفرنسي، أنهم وقّعوا على الطلب.

ما مصيرهم؟

مصير المقاتلين الأجانب يحتاج إلى مسار شامل لمعالجته، بحيث يجمع بين مقتضيات الأمن الوطني والتزامات الدولة السورية تجاه المقاتلين الذين يندمجون في نسيج المجتمع، بحسب ما يراه الباحث في شؤون الجماعات الجهادية عرابي عبد الحي عرابي.

ووفق الباحث السوري سمير العبد الله، فإن السيناريو الأكثر واقعية، يتمثّل في "صياغة تسوية متعددة الأطراف، تضمن لدولهم الاطمئنان لعدم عودتهم، وتضمن للبيئة السورية ضبط تحركاتهم ومنعهم من التأثير في المشهد السياسي أو الأمني".

واعتبر الباحث السوري أن مآلات هذا الملف ستشكّل "اختبارًا حقيقيًا" لقدرة الإدارة السورية الجديدة على إدارة "توازنات معقدة"، تجمع بين متطلبات الأمن الوطني، وضمان الاستقرار الداخلي، والوفاء بالتزاماتها.

بينما يرى المحلل السياسي السوري فراس علاوي، أن ملف المقاتلين الأجانب "ورقة رابحة" بيد الحكومة السورية حيث من الممكن أن تكون هناك "مقايضات" ولكنها ستكون حسب رؤية الحكومة، تتعلق بملفات المقاتلين الأجانب ضمن تنظيم "الدولة الإسلامية" أكثر منها بالمقاتلين الذين كانوا مع "هيئة تحرير الشام"، لاعتبارات أخلاقية واعتبارات تتعلق بنفوذ هؤلاء ضمن الحكومة السورية.

> يبقى النجاح في هذا الملف مرهونًا بقدرة الحكومة السورية الانتقالية على فرض رقابة فعالة على نشاط هؤلاء المقاتلين، وتقديم ضمانات أمنية للدول المعنية، واحتواء حساسية الفصائل المحلية تجاه المقاتلين الأجانب الذين قاتلوا إلى جانبها، ومنع أي حضور سياسي أو عسكري مستقل لهم داخل سوريا.
>
> د. سمير العبد الله
> مدير وحدة تحليل السياسات في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة"

ثلاثة احتمالات

من جانبه، يرى الباحث في شؤون الجماعات الجهادية عرابي عرابي، أن مصير المقاتلين الأجانب يختلف بحسب المسارات الأمنية والحقوقية والعلاقات الدولية وسياسات الدول.

وتحدد مصيرهم مجموعة من المسارات المتوازية والمتقاطعة، من خلال ثلاثة تفاعلات: سياسات دول المنشأ التي قدم منها المقاتلون الأجانب، والترتيبات القانونية والأمنية للدولة السورية المقبلة، والعوامل الفردية والاجتماعية لكل مقاتل وعائلته.

ويعتقد الباحث عرابي، أن من لا يرغب بالبقاء في سوريا ستتاح له العودة لدولته بالتنسيق معها أو فتح الطريق أمامه للمغادرة.

أما من يرغب بالبقاء المنظم في سوريا، فإن بقاءه سيكون ضمن شروط المواطنة وعدم الخروج عن سياسة الدولة السورية.

وحدد الباحث المصير المحتمل لـ"المهاجرين" وفق ثلاثة سيناريوهات: السيناريو الأول، يتعلق بمقاتلي تنظيم "الدولة" المعتقلين، حيث يتطلب هذا الملف تعاونًا من دول المنشأ التي تختلف سياساتها بين الاستعادة للنساء والأطفال أو رفض استقبال المقاتلين الذكور ومحاكمتهم.

أما السيناريو الثاني، فيتيح للمقاتلين الأجانب البقاء في سوريا بوصفهم سوريين يستحقون نيل مواطنتها ضمن شروط واضحة، خاصة أولئك الذين لا يمتلكون سجلًا "متطرفًا خطيرًا".

أما السيناريو الثالث، فهو الإبقاء على الأمور مغلقة دون حل، كما هو الحال في مقاتلي تنظيم "الدولة" لدى "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ومخيم "الهول"، مما يعيد إنتاج بيئات التطرف والتهديد.

وأشار إلى أن هذا الخيار قد ينتج أجيالًا جديدة من العنف المحتمل، ويكرّس اقتصادًا موازيًا وشبكات تهريب وهشاشة أمنية مستمرة.

مقاتل إيغوري من الحزب الإسلامي التركستاني خلال عمليات تدريب – 18 آب 2024 (YURTUGH TACTICAL)

فصائل أجنبية قاتلت في سوريا

"الحزب الإسلامي التركستاني"

سُجل أول دخول للحزب إلى سوريا في تموز من عام 2013، وهو مصنّف على قوائم الإرهاب لدى كل من روسيا والصين والولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول، إلا أن الولايات المتحدة أزالت الحزب من قائمة المجموعات الإرهابية في تشرين الثاني عام 2020.

عدد مقاتلي الحزب نحو 3500 شخص، بحسب معلومات وثقتها عنب بلدي في 2019، ومعظمهم من الإيغور الصينيين الذين تعرضوا لعمليات قمع ومحو لهويتهم الثقافية والدينية من قبل الحكومة الصينية.

حل الحزب نفسه في حزيران الماضي، معلنًا انضمامه لوزارة الدفاع وانضواءه ضمن "الفرقة 84" والتزامه بالسياسات الوطنية، نائيًا بنفسه عن أي ارتباطات خارجية.

"الكتيبة الألبانية"

بدأت الكتيبة نشاطها في آذار 2013 حيث ضمت بين 100 و150 مقاتلًا في صفوفها، جُلهم من أصول ألبانية، ينحدرون من كوسوفو وألبانيا ومقدونيا الشمالية، ووادي بريشيفا (إقليم جنوب صربيا) وجمهورية البوسنة والهرسك، والجبل الأسود.

يقود الكتيبة يساري عبدول (أبو قتادة الألباني) من مواليد أيلول 1976 في سكوبيه عاصمة جمهورية شمال مقدونيا، الذي شارك سابقًا في القتال في البوسنة والهرسك والشيشان، وجرى تعيينه مستشارًا لـ"هيئة تحرير الشام" في تشرين الثاني من عام 2016.

جهاديو الشيشان

يتوزع جهاديو الشيشان ضمن مجموعتين بارزتين هما:

"جند الشام": أسسها مسلم الشيشاني عام 2017، واختار العمل منعزلًا عن المجموعات المسلحة الأخرى، إلا أن "الهيئة" عملت على تفكيك مجموعته، وأجبرته على "المرابطة" مع 70 عنصرًا من الكتيبة في تشرين الثاني 2021 ضمن نقاط غرفة عمليات "الفتح المبين" والخروج من مناطق كبانة وجسر الشغور نهائيًا.

"أجناد القوقاز": يقود الكتيبة رستم آزمييف، المعروف باسم "عبد الحكيم الشيشاني" مؤسس "أجناد القوقاز" وأحد المحاربين في الشيشان ضد روسيا.

بلغ عدد أفراد الكتيبة بين 150 و200 عنصر، وينتشرون في مناطق ريف إدلب الشمالي وغادرت للقتال في أوكرانيا ضد روسيا، على مراحل بين عامي 2022 و2023.

تنظيم "حراس الدين"

أُعلن عن تأسيس تنظيم "حراس الدين" (فرع تنظيم القاعدة في سوريا) في شباط 2018، ويُقدّر عدد مقاتلي التنظيم بحوالي 1500 مقاتل، يشكل الأردنيون والمغاربة والتونسيون جزءًا كبيرًا منهم حيث يُقدّر عددهم بـ400 شخص.

تعرض التنظيم على مدار عامي 2020 و2022 لحملة تفكيك ممنهجة من قبل "الهيئة"، حيث اعتقلت العشرات من عناصره وقياداته، أبرزهم "أبو عبد الرحمن المكيّ".

في 29 من كانون الثاني الماضي، أعلن التنظيم في بيان حل نفسه، مرجعًا ذلك القرار إلى سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024.

"كتيبة أنصار الإسلام"

أسست جماعة "أنصار الإسلام" فرعًا لها في سوريا عام 2014، بعد أن بايع فرع الجماعة في العراق تنظيم "الدولة" واندمج معه، مقابل رفض مقاتلين آخرين البيعة واختيارهم النشاط في سوريا.

ولم يتجاوز عدد أفراد الكتيبة 100 شخص، اعتبارًا من عام 2020، وكان معظمهم من الأكراد، سوريين وعراقيين وإيرانيين، في حين تراوحت الأعداد سابقًا بين 250 و350 شخصًا، وقد عُرف عن الكتيبة الانضباط الشديد وعدم الاختلاط بالمدنيين إلى جانب فقرها الشديد واعتمادها في التمويل على دعم بعض المجموعات المسلحة المحلية والجهادية الأخرى.

حركة "مهاجري أهل سنة إيران"

أسست في عام 2013 على يد ملا عبد الرحمن فتحي، وانضوت بشكل كامل تحت لواء "هيئة تحرير الشام" في آب 2016 وتقاتل معه بالصفوف الخلفية.

بلغ عدد حركة المهاجرين السنة الإيرانيين 150 عنصرًا، وتنحصر مقار المجموعة حاليًا في مناطق جسر الشغور وحارم في ريف إدلب الشمالي الغربي.

"فرقة الغرباء" الفرنسية

تأسست عام 2013، ويقودها الفرنسي ذو الأصول السنغالية عمر أومسن (49 عامًا)، المصنف في أمريكا كـ"إرهابي عالمي".

تضم "الغرباء" نحو 70 مقاتلًا فرنسيًا، ولها تاريخ غير ودي مع "هيئة تحرير الشام"، التي اعتقلت أومسن لمدة 17 شهرًا.

تقيم "فرقة الغرباء" في مخيم قرب مدينة حارم شمالي إدلب.

في تشرين الأول الماضي، اندلعت اشتباكات بين قوى الأمن الداخلي في حارم ومهاجرين فرنسيين، عقب حملة أمنية شنتها وزارة الداخلية، إثر شكاوى من الأهالي، وآخرها خطف فتاة من والدتها فيما نفت "فرقة الغرباء" ذلك.

وجرى التوصل لوقف إطلاق نار بين الطرفين في 24 من تشرين الأول الماضي، على أن تسحب الأسلحة الثقيلة من الثكنات في المخيم

"الإمام البخاري"

تضم "كتيبة الإمام البخاري" الأوزبكية 300 عنصر، أسسها "أبو محمد الأوزبكي" عام 2013، ونشطت في ريف إدلب الشمالي وريف حلب، وشاركت في العديد من المعارك في حلب واللاذقية.

وكانت تقف على الحياد في جميع المعارك البينية بين المجموعات المسلحة في مناطق المعارضة.

"ملحمة تاكتيكال"

تأسست مجموعة "ملحمة تاكتيكال" في أيار 2016 من قبل مقاتلين ناطقين بالروسية، شيشان وأوزبك وآذر، بهدف تقديم خدمات تطوعية في التدريب العسكري والتكتيكي لفصائل المعارضة.

يبلغ عدد أفرادها حوالي 200 عنصر، واتخذت الكتيبة قرار حصر العمل في التدريب العسكري والابتعاد عن الخلافات الفصائلية.

خبرات تقنية وقتالية.. كيف تستفيد سوريا منهم؟

العقاق الأوربكي أبو دجانة من أشطة التدريب المشتركة بين أكاديميات التدريب العسكرية الأجنبية (Daniele Garofalo Monitoring)

استطاع بعض المقاتلين الأجانب الانخراط في المجتمع السوري، وعمل بعضهم في مهن مختلفة خلال وجودهم في محافظة إدلب، ويلقى هؤلاء المقاتلون قبولًا اجتماعيًا في المحافظة نظرًا إلى سلوكياتهم التي يصفها أهالٍ التقتهم عنب بلدي بـ"المحترمة".

واستفادت "هيئة تحرير الشام" (حلت نفسها) سابقًا من الأكاديمية التي أسسها "أبو سلمان البيلاروسي" برفقة مقاتلين أتوا من روسيا وبلدان الاتحاد السوفييتي السابق، والتي تُعرف باسم "ملحمة تاكتيكال"، والتي دربت القوات الخاصة التابعة لـ"الهيئة"، والمعروفة باسم "العصائب الحمراء".

وبعد سقوط النظام، دمجت وزارة الدفاع السورية 3500 مقاتل أجنبي أغلبهم من الإيغور المنضوين تحت راية "الحزب الإسلامي التركستاني" ضمن "الفرقة 84" التي تتمركز في الساحل السوري، إضافة إلى آخرين في "الفرقة 82"، التي توجد في إدلب.

يرى المحلل السياسي والباحث في مركز "جسور للدراسات" محمد السليمان، أن هناك بعض الدول التي ترى أن ملف المقاتلين الأجانب لا يشكل تهديدًا فعليًا لأمنها، نظرًا إلى التزامهم بأوامر قياداتهم وانضباطهم العسكري وتولي الحكومة السورية مسؤولية ضبطهم، مما يجعلهم بعيدين عن التسبب بأي إشكالات داخلية محلية أو خارجية.

وتتخوف دول أخرى من إمكانية أن يتحول بعض هؤلاء المقاتلين إلى مصدر للتحريض قد يؤثر في مواطنيها، ويسهم في دفعهم نحو تبني أنماط فكرية أو سلوكية تهدد أمن ومصالح تلك الدول، بحسب السليمان.

تحويلهم إلى خبراء تقنيين

أثبت المقاتلون الأجانب أنهم يمتلكون عقيدة قتالية انضباطية وتكتيكات "القوات الخاصة" التي تفتقر إليها الفصائل المحلية، والتي هي عماد الجيش السوري اليوم، وللاستفادة منهم بشكل صحيح يجب تحويل دورهم من "مقاتلين عقائديين" إلى خبراء تقنيين، وفق رؤية الباحث في الشؤون العسكرية والأمنية العقيد خالد المطلق.

ويكون ذلك عبر نقل المعرفة، واستخدام هؤلاء المقاتلين كمدربين في كليات حربية متخصصة، وتجربتهم في حرب العصابات كالقنص والاقتحامات الليلية كما "العصائب الحمراء".

ويمكن مأسسة هذه الأكاديميات لتخريج ضباط سوريين جدد وتحويلها إلى مراكز تدريب رسمية تحت إشراف وزارة الدفاع، لضمان أن العقيدة القتالية تخدم الدولة لا الفصيل.

وتابع المطلق أنه يمكن تشكيل وحدات صغيرة عالية التجهيز (على غرار الفيلق الأجنبي الفرنسي) للقيام بمهام نوعية، منها مكافحة "الإرهاب" وتفكيك الخلايا النائمة لتنظيم "الدولة" أو غيرها، أو لضبط الحدود الصعبة كالحدود مع لبنان والعراق.

وأشار إلى أن هؤلاء المقاتلين غالبًا لا يملكون روابط عشائرية أو محسوبيات محلية، مما يجعلهم أكثر صرامة في تنفيذ القانون ضد الفساد أو الفلتان الأمني الداخلي.

وقال الباحث في الشأن السياسي وجماعات ما دون الدولة عمار فرهود، لعنب بلدي، إنه يمكن للدولة السورية أن تستفيد من خبرة هؤلاء المقاتلين في مجالين رئيسين:

الأول: هو المجال التقني، من خلال نقل الخبرات وتوطين المهارات داخل المؤسسة العسكرية السورية، سواء في التدريب، والإدارة، والحرب السيبرانية، أو مجالات فنية وعسكرية أخرى.

الثاني: من خلال قادة هذه المجموعات، عبر ضبطها وإدماجها في نهج المؤسسة العسكرية بمكافحة التحديات السورية وعلى رأسها تنظيم "الدولة" وميليشيات إيران.

قنبلة موقوتة

لعب المقاتلون الأجانب دورًا في قتال جيش الرئيس المخلوع بشار الأسد، وكان دورًا مهمًا، بحسب الباحث في الجماعات الإسلامية منير أديب، وأحدثوا طفرة في مواجهة النظام، وهذا فيما يتعلق بالماضي.

أما فيما يتعلق بالمستقبل، فيعتقد الباحث منير أديب أن هؤلاء المقاتلين بمثابة "قنبلة موقوتة"، لأنهم لم يقاتلوا من أجل سوريا كوطن، بل من خلفية أيديولوجية، وقد جاؤوا بهذه الخلفية واستمروا بها في القتال، ولن يتخلوا عن هذه الخلفية إن تم دمجهم في الجيش السوري.

ودمج هؤلاء المقاتلين ضمن فرقة واحدة في الجيش السوري ربما يكون ضرره أكبر من نفعه، فبالرغم من أن فكرة الاستفادة من خبراتهم قد تدعم الجيش، وقد تكون بمثابة نواة أيديولوجية ربما تجعله أكثر قوة وعنفًا إذا ما واجه خصومه، ولكنها في ذات الوقت قد تكون ذات أثر سلبي بسبب الخلفية الأيديولوجية لهؤلاء المقاتلين الذين قد يمثلون خطرًا على أمن البلاد، بحسب أديب.

ويرى الباحث في الشأن السياسي وجماعات ما دون الدولة عمار فرهود، أن الجانب السلبي بالنسبة للمقاتلين ينحصر في بعض الأفراد وليس في الكتل البشرية المنظمة، فبعض هؤلاء الأفراد قد ينتهج طريقًا خارج القانون، مثل الالتحاق بتنظيمات متطرفة أو بمجموعات تهريب أسلحة أو مخدرات، أو الالتحاق بعصابات الخطف والجريمة المنظمة.

وبالرغم من أنها تهديدات بغالبها منخفضة، فإن من المحتمل وجود أفراد يختارون طرقًا مضادة للطريق الذي اختارته الحكومة السورية ومؤسساتها العسكرية.

أزمة الشرعية والسيادة.. الولاء لمن؟

يقاتل الجندي السوري لأجل أرضه وعرضه، والمقاتل في "الفرقة 84" يقاتل لأجل البقاء أو العقيدة، وهذا يخلق فجوة في العقيدة القتالية للجيش الوطني، بحسب حديث الباحث في الشؤون العسكرية والأمنية العقيد خالد المطلق.

كما أن وجود مقاتلين من الإيغور أو القوقاز ضمن جيش نظامي سيجعل الدولة السورية في مواجهة مباشرة ودائمة مع الصين وروسيا، اللتين ستعتبران سوريا ملاذًا آمنًا لـ"الإرهاب"، ومصدرًا لتهديد أمنهما القومي، مما قد يعزل سوريا الجديدة دوليًا ويحرمها من مشاريع الاستثمار وإعادة الإعمار مثل طريق الحرير.

وجود كتلة عسكرية غريبة اللغة والثقافة، ومسلحة بسطوة الدولة، سيخلق حساسيات مع السكان المحليين، وأي تجاوز فردي من عنصر أجنبي ضد مواطن سوري لن يُفسر كحادثة فردية بل كـ"احتلال مبطن"، بحسب المطلق.

ويعود المطلق إلى التاريخ الإسلامي، ويحذر من خطر المماليك الجدد، فالتاريخ الإسلامي، بحسب المطلق، مليء بأمثلة استعانة الدول بمقاتلين أجانب مثل المماليك والانكشارية لحماية السلطة، لينتهي الأمر بهؤلاء المقاتلين بالسيطرة على الحكم وتحويل الحكام إلى دمى، و"الفرقة 84" قد تتحول بمرور الوقت إلى قوة عسكرية تفرض شروطها السياسية على الحكومة.

تفكيك الكتل الصلبة

لتتمكن الدولة من الاستفادة من المقاتلين الأجانب، وتجنب الاصطدام معهم، ينصح الباحث في الشؤون العسكرية والأمنية العقيد خالد المطلق، أن تكون استراتيجية الدولة السورية مبنية على الاستيعاب الفردي لا الجماعي من خلال تفكيك الكتل الصلبة.

ولا يجب السماح ببقاء "الفرقة 84" ككتلة واحدة متجانسة، ويجب تفكيكها وتوزيعها كأفراد أو مجموعات صغيرة جدًا ضمن ألوية سورية واسعة بحيث يذوبون في النسيج الوطني.

ودعا المطلق إلى الاستفادة التقنية من هؤلاء المقاتلين لا الاعتماد على تحقيق الأهداف الاستراتيجية، أي الاعتماد عليهم في التدريب والتكتيك، لكن لا يمكن تسليمهم مفاتيح الأمن أو حماية العاصمة.

ومن لا يقبل الاندماج الكامل، والتخلي عن أجندته الخارجية، يجب تسهيل خروجه أو تحييده لأن تكلفة بقائه السياسية أعلى بكثير من فائدته العسكرية، بحسب المطلق.

الجهادي الفرنسي عمر أوسمين المعروف بـ عمر دياني (francebleu)

هل سوريا قادمة إلى مرحلة ساداتية؟

أحمد عسيلي

لم تكن صور الشرع في البيت الأبيض حدثًا بروتوكوليًا عابرًا، ولا مجرد زيارة لبدء سلسلة من اللقاءات السياسية، على أهميتها. بدا المشهد كأنه علامة على نهاية مرحلة وبداية أخرى، الصورة نفسها حملت دلالة أعمق من مضمون اللقاء: رجل ارتبط اسمه بتيار محدد، يظهر اليوم في فضاء مختلف تمامًا، وينتمي إلى خطاب جديد يتشكل ببطء، ولكن بثقة. لم تكن المسألة في تفاصيل الزيارة، بل في الرمز الذي حملته، هوية رسمية تتبدل، دولة تغير وجهها، وخطاب قديم ينسحب أمام لغة جديدة.

هذا التغير السريع في لغة الدولة يعيد إلى الذاكرة لحظة أخرى كانت فارقة، موت عبد الناصر سنة 1970، ثم صعود السادات الذي قلب هوية مصر رأسًا على عقب خلال سنوات قليلة، كان هناك انتقال واضح من "دولة الثورة" بكل رموزها وشعاراتها وصرامتها، إلى "دولة السلام" التي اختارت الانفتاح على الغرب، والتوقف عن زج نفسها في صراعات العالم كله، والتحرر النسبي من القبضة الأمنية، وتغيير شكل الاقتصاد. التحول لم يكن سياسيًا فقط، كان تحولًا في الروح العامة، في الهوية، في اللغة التي تصف نفسها وتخاطب شعبها والعالم.

ورغم أن المقارنة بين عبد الناصر والأسد غير ممكنة من الأساس، لأن الأول كان يحمل مشروعًا فكريًا واضحًا بينما الثاني لم يمتلك سوى بنية أمنية فارغة، فإن المقارنة تكمن في الجو العام، في ديناميكية التحول، وفي إرهاق المجتمع الذي فتح الباب أمام قبول لغة جديدة. عبد الناصر ترك خلفه مشروعًا ضخمًا انهار في نهاياته، أما الأسد فترك خواء سياسيًا، لكن النتيجة واحدة: ناس أنهكتهم التجربة، وأمام التعب الكبير، تصبح القطيعة سهلة، بل ربما ضرورية.

حين مات عبد الناصر، كان الجيش المصري خارجًا من تجربة اليمن المرهقة، ومُثخنًا بجراح الهزيمة. المجتمع أيضًا كان يشعر بأنه وصل إلى حده الأقصى. خطاب لا يتغير، اقتصاد متعب، ونظام يضغط على كل شيء، لذلك، حين جاء السادات بحركة انقلابية في الخطاب، لم يقاوم الناس كثيرًا، كانوا ببساطة مستعدين ليجربوا وجهًا جديدًا، ولو كان على النقيض التام مما عرفوه لسنوات طويلة، وهذا بالضبط ما جعل "مرحلة السادات" ممكنة: تعب جماعي، وانفتاح مفاجئ، ولغة سياسية جديدة.

سوريا اليوم تقف عند نقطة مشابهة، وإن كانت تختلف في التفاصيل. سنوات طويلة من القمع، والحرب، والانهيار الاقتصادي، وانفجار المجتمع من الداخل، ثم سقوط النظام كله، تركت السوريين في حالة إنهاك عميق، لم تعد هناك قدرة على مقاومة تحولات كبرى، كانوا يتنظرون لحظة التغيير تلك بكل شوق، لذلك، ظهرت زيارة الشرع لأمريكا كأنها أكثر من خطوة سياسية، بدت كإشارة إلى أن سوريا تختبر جلدًا جديدًا، وأنها مستعدة، أو مضطرة (لا فرق هنا) لتغيير هويتها الرسمية.

في هذا السياق، لا أستطيع مقاومة استعادة مفهوم "سيناريو اللعنة الفرعونية" الذي تحدث عنه محمد جمال باروت في كتابه "العقد الأخير في تاريخ سوريا"، باروت وصف نمطًا تاريخيًا مدهشًا: ما يحدث في مصر، يحدث بعد سنوات في سوريا، مع اختلاف الدرجة والشكل، ليس نقلًا حرفيًا، بل تكرار بنيوي، مصر تغير خطابها، ثم تلحقها سوريا تحت ضغط التاريخ والجغرافيا ووزن الإقليم، مصر تخرج من لغة الثورة إلى لغة السلام، وسوريا بعد سنوات طويلة من الإنهاك، تبدو اليوم في طريقها لعبور مشابه: من خطاب "الصمود" و"العداء" إلى خطاب أكثر براغماتية وواقعية وانفتاحًا.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل دخلت سوريا بالفعل مرحلة ساداتية جديدة؟

بداية الجواب تأتي من رصد إشارات صغيرة، لكنها دالّة وبشدة، في الاقتصاد مثلًا، نرى علامات مبكرة على رأسمالية طبقية، شبيهة بفترة الانفتاح المصري، فالكهرباء التي كانت حاجة يومية أساسية أصبحت اليوم متوفرة لمن يستطيع الدفع، أي أنها تتحول تدريجيًا إلى خدمة "للأغنياء"، وليست حقًا عامًا لسكان البلد، الرأسمالية السورية اليوم لا تُقدّم بوصفها مشروعًا اقتصاديًا واضحًا، بل بوصفها ضرورة يومية تفرضها الوقائع، تمامًا كما حصل في مصر بالسبعينيات.

وفي جانب الحريات، تبدو المؤشرات أكثر وضوحًا. إغلاق بعض المجلات الثقافية، منع مقالات من النشر، وضبط ولو محدود جدًا لحدود الكلام العام، ليست عودة إلى القمع الصريح كما كانت الحال قبل سنوات، لكنها أيضًا ليست حرية مفتوحة، إنها "حرية مضبوطة"، يُسمح بها ما دامت لا تقترب من الخطوط الجديدة، ويدار المجال العام باعتباره مساحة يجب التحكم بها لا تركها تتنفس كما تشاء، وهذا بالضبط يمنح المرحلة طابعها الساداتي: انفتاح نسبي، لكن مراقب وحذر.

لهذا يصبح السؤال مشروعًا: هل تعيش سوريا اليوم لحظة انتقال كبرى، تترك فيها لغة الماضي، وتدخل زمنًا جديدًا، كما فعلت مصر قبل نحو نصف قرن؟

ربما الجواب ليس نعم أو لا، بل إن الهوية السورية تتحرك الآن، تفلت من يد الماضي، وتبحث عن وجه جديد، والإنهاك، كما علّمنا التاريخ، هو الوقود الأول لكل تحول جذري.

استثمارات في غياب العقد الاجتماعي

لمى قنوت

اختارت السلطة الانتقالية في سوريا الاقتصاد كبوابة للاستقرار، والسعي لرفع العقوبات وجلب استثمارات من أجل تحقيق عوائد مالية سريعة لإنعاشه من خلال مشاريع عقارية وسياحية وبنية تحتية وتأجير مرافق حيوية، لكن خطواتها أعادت إنتاج نظام الريع، واتسمت بالغموض والمركزية الشديدة وغياب الشفافية والرقابة، وخلت من رؤية اقتصادية شاملة، وإطار ناظم للاستثمار، وخطة لإعادة الإعمار، وغابت عنها التشاركية والحوار مع المجتمعات المحلية، وبالتالي فصلت السلطة الانتقالية السياسي عن الاقتصادي، بمعنى أنها غيبت عمدًا أهمية بناء عقد اجتماعي، وهي سمة متلازمة للأنظمة التسلطية، والتي تستعيض عن الانفتاح السياسي بانفتاح اقتصادي، فتغلق الأول، وتهندسه على مقاسها ورغبتها، وتُغرِق الثاني بسياسات نيوليبرالية تخدم شبكات زبائنية.

في الأنظمة الريعية أو في سياق سلطات ما بعد النزاع، تؤدي عقود الاستثمار المختلفة إلى زبائنية سياسية من خلال السيطرة الاقتصادية على موارد عامة، كعقود الامتياز مثلًا (Concessions)، لتشغيل أو استغلال مورد عام أو بنى تحتية لفترة محدودة أو طويلة مقابل رسوم أو حصة من الأرباح، كالعقود السابقة التي منحها نظام الأسد للروس والإيرانيين مقابل دعم سياسي وعسكري، وحاليًا، أعادت السلطة حكم الغلبة وهندسة الفساد، رغم أنها ترفع شعار مكافحته، عبر اقتصاد موازٍ قائم على الولاء وتوزيع "المغانم"، وحضرت الزبائنية في مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية مرورًا بجميع المؤسسات.

وبالتركيز على عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، فقد افتقرت إلى الشفافية والمنافسة، وغاب عن العقود المبرمة اتباع الخطوات القانونية الرئيسة أصولًا قبل إبرامها، وقد أدى غياب المعايير إلى التوقيع مع شركات تبين لاحقًا أن إحداها كانت وهمية، وعُرفت بمشروع "أبراج الفراشات"، وأخرى لا تملك الخبرة والكفاءة والملاءة المالية لتنفيذ الاتفاق، كالعقد الموقع مع شركة إيطالية غير معروفة لتنفيذ مشروع أبراج دمشق.

وفي واقع الحال، إن تجاهل المشاورات مع المجتمعات المحلية، وتجاهل مصالحها وأولوياتها، جعل اصطدامها مع السلطة أمرًا حتميًا، كما حصل مع ظهور الحملة الإعلامية لمشروع تطوير عقاري يدعى "بوليفارد حمص" في مطلع حزيران الماضي، فنظم الأهالي وقفة احتجاج ضده في حي القرابيص، وحملوا لافتات كتب عليها: "لا للبوليفارد، لا للتهجير"، وقارنوا المشروع بمشروع "حلم حمص" الذي وُضع أيام النظام السابق، واعترض عليه الأهالي ونظموا مظاهرات احتجاجية ضده.

إن تركيز السلطة الانتقالية على الاستثمارات ذات العوائد المالية السريعة دون التخطيط لإعادة الإعمار وبناء مؤسسات رقابية، والتأسيس لآليات "جبر ضرر تحولي لتحقيق عدالة انتقالية أكثر إنصافًا" بتشاركية نشطة وفعالة مع المجتمع المدني، ويضمنه مجتمعات الضحايا واللاجئين والنازحين، نساء ورجالًا، وتشجيع الاستثمار وفق رؤية منهجية قائمة على الاحتياجات، قد يؤدي إلى إبرام صفقات تنزع الملكية أو بتعويضات مجحفة وشكلية، تهمش أصحاب الحقوق الفعليين، وتحول السكان إلى طبقة مستهلكة بدلًا من مالكي وسائل إنتاج، أو تقوض حقهم في السكن، وتؤدي إلى زوال سريع لتراث المدن ونسيجها الاجتماعي.

يتبنى مؤيدو البحث عن استثمارات أجنبية ذات عوائد مالية سريعة، قبل التأسيس لعقد اجتماعي وخطة لإعادة الإعمار، عدة حجج منها: أنها وسيلة لتحريك عجلة الاقتصاد، وتخفيف للبطالة، وامتصاص للإحباط الاجتماعي، وللرد على تلك الحجج، فإن تجربة جورجيا في عام 2003، على سبيل المثال، رغم اختلاف السياقات في التجارب الدولية التي اعتمدت على الاستثمارات السريعة لتدوير عجلة اقتصاد ينهل من السياسات النيوليبرالية، أدت إلى انتعاش اقتصادي قبل الإصلاح السياسي، حيث تم تسريع تحرير الاقتصاد وتقليص القطاع العام ومحاربة الفساد الصغير فقط، لكنه بهذا النموذج انتقلت الأصول العامة للدولة إلى فئات قريبة من السلطة وشبكات للمتنفذين، وتمركزت السلطة بين أيديهم، وتم استبعاد المجتمعات الريفية عن النمو، بالإضافة إلى أن الاستثمارات تركزت في الخدمات والقطاعات المربحة، وأُهمل قطاعا الصناعة والزراعة، وتكرست الفجوات الطبقية، وانخفض الإنفاق الاجتماعي واتسع نطاق الاقتصاد غير المنظم بسبب عدم إيجاد آليات مؤسساتية بديلة، كما أدت السياسات النيوليبرالية إلى تفكيك أو إضعاف النقابات العمالية، التي اعتبرت "عقبة" في وجه الاستثمار، وبالتالي تقلصت الضمانات العمالية، وسنت قوانين مقيدة للإضراب، ووصمت التحركات النقابية بحجة أنها عودة لـ"المرحلة السوفييتية".

إن تقديم الانفتاح الاقتصادي على العقد الاجتماعي وشكلية الحوار الوطني والانغلاق السياسي مع البنية الاستبدادية للدولة التي كرسها نظام الأسدين، أضيف إليها البنية الأيديولوجية للسلطة، كبنية فصائلية سلفية، تعتبر "أدلبة سوريا" صالحة للنهوض ببلد مدمر وممزق ومؤسسات هشة، أنتج بنية تسلطية مركزية زبائنية، حصرت الصلاحيات في تركيبة عائلية تمركزت بيد الرئيس الانتقالي أحمد الشرع ذي الصلاحيات الواسعة وأخويه، حيث يهيمن حازم الشرع على "هيئة الاستثمار السورية" ويعيد هندسة الاقتصاد ويعقد صفقات بشكل سري مع مجرمين ارتكبوا أو دعموا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وجرائم اقتصادية، للحصول بدلًا من مالكي وسائل إنتاج، أو تقوض حقهم في السكن، وتؤدي إلى زوال سريع لتراث المدن ونسيجها الاجتماعي.

أما الرجل الثاني في السلطة الانتقالية، أسعد الشيباني، وزير الخارجية، فقد هيمن على الشؤون السياسية الداخلية وتنظيمها عبر "الأمانة العامة للشؤون السياسية" التي استُنبِعت هيكليًا لوزارة الخارجية، وتسلطت على أصول حزب البعث" وأحزاب الجبهة الوطنية المنحلة خارج الموازنة العامة، وحرم دستوريًا مجلس الشعب المُعيّن من مساءلة السلطة التنفيذية، وحصر القرار النقدي والرقابة المالية بتعيين محمد عمر قديد رئيسًا للجهاز المركزي للرقابة المالية، وهو خباز سابق، ومعروف سابقًا باسم "أبو عبد الرحمن الزربة"، الذراع الاقتصادية لـ"هيئة تحرير الشام" في إدلب، وأسس الإدارة العامة لمؤسسة النقد التابعة لـ"الهيئة"، والمسؤولة عن تجارة الممرات، وكان له دور أيضًا في شركة "وتد للبترول" التي احتكرت تجارة المحروقات في إدلب، ثم أنشأ مؤسسة "الوسيط" لتحويل الأموال وتصريف العملات، ويطلق عليه حاليًا بـ"حاكم الظل" في المصرف المركزي، ولا يقتصر الأمر على تعيينات تعلي الولاء على الكفاءة، بل امتدت إلى تقويض سيادة القانون وشكلية الحوكمة وعدم احترام فصل السلطات، كالمرسوم رقم "113" القاضي بإحداث مؤسسة ذات طابع اقتصادي أطلق عليها "الصندوق السيادي"، برئاسة رئيس الجمهورية الانتقالي، وهو الضامن لحوكمة الصندوق وشفافيته.

إن الفساد بأبعاده المتنوعة، كتضارب المصالح وانعدام الشفافية والحوكمة وتقويض سيادة القانون وعدم احترام فصل السلطات وضمان استقلال القضاء، لا يشجع على إعادة الإعمار، حتى مع رفع العقوبات، كما أن جذب الاستثمارات والمشاريع دون عقد اجتماعي ورؤية سياسية اقتصادية اجتماعية تشاركية شفافة، وعادلة معاصرة، وإصلاح هيكلي، ومؤسسات رقابية، يجعل أجهزة الدولة أداة لتفصيل الصفقات، وتوزيع المناصب والمكاسب "كغنائم" لحلفاء السلطة والقوى الإقليمية والدولية التي ما زالت تتحكم بالملف السوري، ما يُعمّق الاستحواذ الفئوي للموارد بدلًا من توزيعها العادل، ويكرس سيطرة الشبكات الزبائنية، ويقوي تحالفات "النخبة" المهيمنة على حساب العدالة الاجتماعية والمكانية والبيئية، وربما، يُخفض مستويات العنف المباشر أو غير المباشر بين الجماعات المتنازعة أو المتنافسة وقوى الأمر الواقع، لكنه يعمق أشكالًا بنيوية منه كإفقار المهمشين والعنف غير المباشر المؤسسي.

غريواتي: يسهم في التشغيل والعمالة والنمو

قطاع الأعمال السوري- الأمريكي يحشد لتخفيض الرسوم

عنب بلدي – وسيم العدوي

الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية أحمد الشرع يلتقي كبار المستثمرين العالميين والخبراء الاقتصاديين في جلسة مغلقة ضمن قمة كاونكورديا بنيويورك - 22 أيلول 2025 (USSYBC)

شهد قطاع الأعمال في سوريا والولايات المتحدة حراكًا محليًا وعالميًا مكثفًا، باتجاه مطالبة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بتخفيض الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات السورية إلى الولايات المتحدة من 41 إلى 10%، بهدف تعزيز وصول المنتج المحلي السوري إلى الأسواق الخارجية.

وحملت زيارة الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، إلى الولايات المتحدة، ولقاؤه الرئيس الأمريكي، تطمينات بتخفيض الرسوم المشار إليها.

وقال أحد رجال الأعمال من أبناء الجالية السورية في الولايات المتحدة (تحفظ على نشر اسمه)، لعنب بلدي، إن الرئيس الشرع أخبر مستثمرين أمريكيين خلال اجتماع الطاولة المستديرة في واشنطن، بأنه تلقى وعدًا من الرئيس ترامب بخفض الرسوم الجمركية الأمريكية على البضائع السورية المستوردة من سوريا من 41 إلى 10%.

غريواتي: التخفيض سيعيد الصناعة السورية إلى الخارطة الأمريكية

في تصريح خاص لعنب بلدي، قال رئيس غرفة تجارة دمشق ورئيس مجلس الأعمال السوري- الأمريكي من الجانب السوري، عصام غريواتي، إن التخفيض الجمركي الأمريكي المطالب به إلى 10% على الصادرات السورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، سيغير حال حدوثه تحولًا نوعيًا في العلاقات التجارية بين البلدين، وفرصة استراتيجية للصناعة السورية لاستعادة مكانتها التصديرية.

ويعد هذا التخفيض "مهمًا جدًا"، بحسب غريواتي، لأنه سيؤدي إلى تنشيط الصادرات السورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وزيادتها، وستصبح أكثر تنافسية مقارنة بالدول التي تصدّر منتجات مشابهة للسلع السورية إلى أمريكا.

وأوضح أن نسبة التخفيض المتوقعة تمنح السلع السورية، وخاصة الغذائية والتقليدية والنسيجية، ميزة تنافسية أفضل، ما ينعكس على زيادة معدلات التشغيل، وتوسيع الطاقات الإنتاجية، وبالتالي انخفاض التكاليف وتحسين القدرة على المنافسة.

الميزان التجاري السوري- الأمريكي

لم يكن الميزان التجاري بين البلدين كبيرًا حتى قبل عام 2011، إذ لم يتجاوز مجموع المستوردات والصادرات مليار دولار عام 2010، لكنه تراجع بشكل حاد خلال فترة الحرب في سوريا ليسجل أرقامًا متواضعة جدًا، لم تتجاوز 13 مليون دولار، مع أفضلية واضحة للصادرات السورية مقابل مستوردات رمزية من أمريكا لم تتجاوز مليوني دولار عام 2024، وهو أدنى مستوى في تاريخ العلاقات التجارية بين البلدين.

وأكد رئيس غرفة تجارة دمشق أن هذا التراجع ناجم عن مفاعيل العقوبات الاقتصادية على النظام السابق، ولكن غريواتي توقع تحسن التبادلات التجارية خلال الأشهر المقبلة، خصوصًا بعد إنهاء ملف العقوبات ومنح سوريا ميزة تفضيلية في الرسوم الجمركية عند التصدير إلى أمريكا، "كما كان هناك وعد بذلك من قبل الجهات الأمريكية المعنية"، بحسب قوله.

ماذا تريد الأسواق الأمريكية من سوريا

أوضح غريواتي أن جميع القطاعات والمنتجات ذات المنشأ السوري بنسبة تزيد على 40% من القيمة المضافة، ستكون مستفيدة من التخفيض الجمركي الأمريكي، لكنه أشار إلى أن السوق الأمريكية تطلب بشكل خاص المنتجات النسيجية والغذائية الزراعية والتقليدية، التي تلقى رواجًا بين الجاليات العربية والسورية والمسلمة، بالإضافة إلى الحرف التراثية والتقليدية.

وسيؤدي التخفيض الجمركي إلى توسع الصناعات التصديرية المطلوبة في السوق الأمريكية، والعمل وفق اقتصادات الحجم الكبير، وهو ما كان ينقص الصناعة السورية سابقًا، مما سيؤدي إلى انخفاض التكاليف، وبالتالي تعزيز القدرة التنافسية للمنتجات السورية أمام نظيراتها في السوق الأمريكية.

اعتبر غريواتي أن المنتجات السورية كانت بحاجة إلى أسواق كبيرة مفتوحة لضمان التنافسية والاستمرار، خاصة في ظل ضيق السوق المحلية وضعف الدخل الفردي، مشيرًا إلى أن هذا الانفتاح سيسهم في التشغيل والعمالة والنمو الاقتصادي.

فرص تسويق البضائع السورية بالمدن الأمريكية

جدد غريواتي التأكيد أن لدى المنتجات السورية ميزات نسبية مطلوبة في السوق الأمريكية، وبخاصة الغذائية والنسيجية وبعض المنتجات التقليدية والاستهلاكية، مشيرًا إلى إمكانية تحقيق رواج لهذه المنتجات في المستقبل القريب من خلال الوكلاء ومراكز التوزيع التي يمكن افتتاحها في المدن الأمريكية.

وفيما يتعلق بالجودة، شدد على أن الأمر "مهم ويحتاج إلى تطوير شامل ليتلاءم مع المواصفات الأمريكية"، بالإضافة إلى شهادات المطابقة والجودة العالمية، وقال إن العديد من الشركات السورية تمتلك جزءًا مهمًا من هذه المنظومة، لكنها بحاجة إلى تطوير بالتعاون مع جهات أخرى وهو ما يزداد عادة مع انفتاح الأسواق.

"لا خوف على المنتجات السورية"، يؤكد غريواتي، لأن من استطاع بناء معامل بأيدٍ ونخب سورية في دول مجاورة شديدة المنافسة، قادر على تطوير منتجاته في فترات قصيرة، والاستجابة لمتطلبات الأسواق العالمية، بحسب تعبيره.

تحديات في السوق الأمريكية أمام السوريين

أشار رئيس غرفة تجارة دمشق إلى أن التحديات في السوق الأمريكية كبيرة، كما هي الحال في أي سوق جديدة عالية التنافسية، وتشمل:

- المواصفات العالمية والمعلومات حول هيكل المنافسة والأسعار.
- أذواق المستهلكين، وشروط الإدخال والاستيراد.
- الرسوم الجمركية.
- خطوط الشحن والنقل والتخليص والتأمين.

وأوضح أن هذه العناصر كانت غائبة عن المصدِّر السوري نتيجة التراجع الحاد في حجم الصادرات خلال السنوات الماضية، مؤكدًا أن المرحلة الجديدة تتطلب دراسات واستشارات وتفاهمات مع الشركات الأمريكية لتعزيز وجود المنتجات السورية في السوق الأمريكية.

عودة سوريا إلى دورها التصديري التاريخي

اختتم غريواتي حديثه بالتأكيد على أن سوريا، ومنذ الاستقلال الوطني وفترة الخمسينيات، كانت دولة مصدّرة للمنتجات، وبخاصة النسيجية والزراعية والغذائية، وفق إمكانياتها، ويرى أنها ستعود اليوم بقوة لممارسة هذا الدور، وتحتاج إلى تأمين متطلبات العمل الصناعي بصورة كاملة من طاقة ومواد ومستلزمات وأيد عاملة وتقانة، وهي أصبحت متوفرة نسبيًا.

وأشار إلى أن هذه "العوامل ستؤدي لاحقًا إلى توسع الطاقات الإنتاجية لتكون أكثر تنافسية، وتخفيض نصيب الوحدة الواحدة من التكاليف التشغيلية الثابتة، مما يحقق اقتصادات الحجم الكبير، وهو من مرتكزات النهضة الصناعية والتصديرية المتوقعة للاقتصاد السوري، الذي أعلن عن هويته الفاعلة كاقتصاد حر تنافسي يعتمد على القطاع الخاص والمبادرة الفردية، وبالتالي على الاستثمارات المحلية والخارجية"، كما قال.

سلقيني يتوقع إعلان التخفيض

نشر الرئيس السابق لمجلس الأعمال السوري- الأمريكي، جهاد سلقيني، عبر صفحته على "لينكد إن"، أن هناك مؤشرات بدأت تظهر على الأرض، متوقعًا أن يعلن الرئيس ترامب عن خفض الرسوم الجمركية إلى 10%.

وقال سلقيني، إن هذا تطور سعى لتحقيقه مجلس الأعمال السوري- الأمريكي منذ ما قبل تطبيق الزيادة بنسبة 41%، وهذه الخطوة "ليست سوى بداية"، لكنها تجسّد جوهر عمل مجلس الأعمال المتمثل بـ: "توضيح الرؤية، وتقليل العراقيل، وبناء أرضية متينة لانخراط تجاري مستدام بين الولايات المتحدة وسوريا"، بحسب تعبيره.

وأكدت الاجتماعات الأخيرة بين الإدارة الأمريكية والرئيس السوري في واشنطن التزامًا مشتركًا بإعادة فتح قنوات اقتصادية منظمة بين البلدين.

سلقيني كان قد كشف أيضًا، لعنب بلدي في حوار سابق، أن مجلس الأعمال قدم للإدارة الأمريكية، منتصف أيلول الماضي، "وثيقة سياسات اقتصادية شاملة"، تضمنت توصيات منها إلغاء الرسوم الجمركية، وتعزيز انفتاح السوق السورية على الاستثمارات الأمريكية.

دمشق تتجه للمطالبة بتخفيضات

بقرار من وزير الاقتصاد والصناعة السوري، محمد نضال الشعار، في 20 من تشرين الثاني الحالي، تم الإعلان عن تشكيلة مجلس الأعمال السوري- الأمريكي برئاسة عصام زهير غريواتي، وجهاد عبد الجبار سلقيني وعبد الحميد هشام العاقل، نائبين لرئيس المجلس.

وقال المجلس في بيان له عقب صدور التشكيلة الجديدة، إنه يركز حاليًا على أربعة مجالات أساسية من خلال العمل على:

1- خفض التعرفة الجمركية الأمريكية البالغة 41% على الواردات السورية.
2- الدفع نحو إلغاء قانون "قيصر" وغيره من القيود الاقتصادية.
3- جذب الاستثمارات الأمريكية إلى سوريا.
4- دعم الشركات السورية في تطوير قدراتها للنفاذ إلى الأسواق الأمريكية.

ورأى المجلس أن قرار التشكيل خطوة رسمية تعكس دعم الحكومة السورية لعمله وتعزز جهوده في تطوير الروابط الاقتصادية بين سوريا والولايات المتحدة.

ومنذ عام 2011، تراجعت العلاقات التجارية بين سوريا والولايات المتحدة بشكل حاد، نتيجة العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام السوري السابق، ما أدى إلى شبه انعدام في التبادل التجاري.

ومع الأحاديث عن قرب إعلان واشنطن عن تخفيض الرسوم الجمركية على الواردات السورية، يتطلع التجار والصناعيون السوريون والأمريكيون- السوريون إلى استعادة موقع سوريا التصديري، خاصة في القطاعات الغذائية والنسيجية، وسط تحديات تتعلق بالجودة والمواصفات واللوجستيات.

ضغط المهلة يدفع مصارف للاندماج أو الإفلاس

"المركزي" يعالج أزمة الانكشاف على مصارف لبنان

عنب بلدي – محمد كاخي

أصدر مصرف سوريا المركزي تعليمات تلزم المصارف التجارية بتغطية خسائرها الناتجة عن الانهيار المالي في لبنان بالكامل، وتقديم خطط إعادة هيكلة "موثوقة" خلال فترة لا تتجاوز ستة أشهر.

وبحسب تقرير نشرته وكالة "رويترز"، في 21 من تشرين الأول الماضي، فإن التوجيه الصادر عن البنك المركزي في 21 من أيلول الماضي، ينص على ضرورة اعتراف المصارف بنسبة 100% من انكشافها المالي على النظام المصرفي اللبناني، الذي كانت البنوك السورية قد أودعت فيه جزءًا كبيرًا من أموالها خلال سنوات الحرب.

وقال حاكم مصرف سوريا المركزي، عبد القادر الحصرية، لـ"رويترز"، إن الحكومة تسعى إلى مضاعفة عدد المصارف التجارية العاملة في سوريا بحلول عام 2030، وإن بعض البنوك الأجنبية أبدت اهتمامها بدخول السوق السورية، دون الكشف عن تفاصيل إضافية "نظرًا إلى سرية العملية".

الحصرية ذكر أن قيمة انكشاف المصارف التجارية السورية على لبنان تزيد على 1.6 مليار دولار،

ووفقًا لحسابات "رويترز" المستندة إلى التقارير المالية لكل المصارف التجارية الـ14 في سوريا لعام 2024، والتي نشرتها بورصة دمشق، تمثل هذه نسبة كبيرة من إجمالي الودائع في القطاع المصرفي التجاري السوري البالغ 4.9 مليار دولار.

> **الانكشاف المالي هو كمية الأموال المجمدة أو المعرضة للخطر لدى المصارف الأخرى والتي يجب على المصرف تغطيتها أو حسابها كخسائر محتملة .**

قرار الاعتراف الكامل بالخسائر.. لماذا الآن؟

يرى الباحث والمحلل الأول في مؤسسة "كرم شعار للاستشارات" بنجامين فيف، أن المصرف المركزي يهدف من خلال هذا القرار إلى استعادة الشفافية والمصداقية من خلال تنظيف الميزانيات بعد سنوات من التأخر في الاعتراف بالخسائر، وذلك يخلق نقطة انطلاق أوضح لعملية إعادة الرسملة، وجذب المستثمرين الدوليين مثل المستثمرين من دول الخليج وتركيا، وكذلك إعادة تشكيل هيكلية الملكية بعيدًا عن المساهمين اللبنانيين التقليديين.

ويعد هذا الإجراء، بحسب فيف، خطوة أولى ضمن أجندة إصلاحية أوسع، تتضمن مثلًا: تشديد المخصصات للقروض المتعثرة المحلية، وإجراء اختبارات ضغط، وفرض متطلبات رأسمال جديدة، إضافة إلى منح تراخيص لبنوك أجنبية جديدة، ووضع الأساس لقطاع مصرفي أكثر تنوعًا وأفضل رسملة بحلول عام 2030.

ويرى الدكتور في الاقتصاد والمستشار المالي علي محمد، أن سوريا في هذه المرحلة تحتاج إلى قطاع مالي مصرفي قوي، يتمكّن من تسهيل إنجاز أعمال الاستثمار وإعادة الإعمار، فهذه الأعمال تحتاج إلى أموال تُحوَّل من الخارج إلى الداخل السوري.

وبالمقابل، سيتم تحويل جزء من هذه الإيرادات والأرباح إلى الخارج، وهذا كله يحتاج إلى نظام مصرفي مالي قوي .

وقال محمد، في حديث إلى عنب بلدي، إن عودة سوريا إلى نظام المدفوعات الدولي (سويفت)، وإلى مجموعة الأعمال المالية، كلها عوامل مهمة لكي يصبح لدى سوريا مسار إصلاح مصرفي حقيقي في سوريا.

ملاءة تحت الضغط.. مصارف على حافة الانهيار

حاكم مصرف سوريا المركزي، عبد القادر الحصرية، قال لـ"رويترز"، إنه سيتعين على المصارف تزويد المركزي بخطة موثوقة لإعادة الهيكلة، وإن المصارف قادرة على إيجاد سبل مختلفة للقيام بذلك، بطرق تشمل البنوك الشقيقة في لبنان أو من خلال الشراكة مع مؤسسات دولية أخرى.

وقال ثلاثة مصرفيين لـ"رويترز"، إن بعض البنوك المتضررة تجري محادثات، لا تزال في مراحلها المبكرة، مع مؤسسات مالية عربية، مثل بنوك مقرها الأردن والسعودية وقطر، بشأن عمليات استحواذ محتملة.

يرى الدكتور في الاقتصاد والمصرفي إبراهيم قوشجي، أن طلب المركزي يحمل انعكاسات مباشرة على ملاءة المصارف ورأسمالها في المدى القريب، فالعديد من المصارف ستجد أن خسائرها تتجاوز رأسمالها، ما يضعها في خانة الإفلاس، وقد تواجه بعض المصارف، خصوصًا ذات الانكشاف الكبير على لبنان، خطر الانهيار أو الاندماج القسري إذا لم تُدعَم بخطط إعادة هيكلة جدية أو دخول رؤوس أموال جديدة.

وبالرغم من أهمية هذه الخطوة فإنها مؤلمة، وقد تؤدي إلى انهيار بعض البنوك إذا لم تُدعَم بخطط إعادة هيكلة جدية، بحسب قوشجي.

وفي المقابل، يرى الباحث والمحلل الأول في مؤسسة "كرم شعار للاستشارات" بنجامين فيف، أن حدوث انهيار مفاجئ للمصارف غير مرجّح، لأن المصرف المركزي يدفع المصارف نحو تسريع إعادة الرسملة، ودخول المستثمرين الأجانب، وعمليات الاندماج، ولأن بعض المصارف المرتبطة بلبنان كانت قد كوّنت بالفعل مخصصات تتراوح بين 60 و100% قبل هذا التوجيه.

وهو ما رصدته عنب بلدي من خلال الإفصاحات التي نشرتها المصارف السورية الخاصة على موقع "هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية".

إلا أن المصارف ذات رأس المال الضعيف، والتي لا تملك داعمًا خارجيًا، تواجه خطرًا حقيقيًا قد يفرض عليها الاندماج أو المعالجة المرحلية، إذا لم تتمكن من زيادة رأس مالها بعد انقضاء مهلة المركزي، بحسب فيف.

تحدي الستة أشهر

انتقد بعض المصرفيين السوريين في حديثهم إلى "رويترز" قصر مدة المهلة الممنوحة للامتثال لتوجيه تكوين مخصص، وقال أحد المصرفيين، إن "القرار في حد ذاته مبرر، لكن المهلة ليست كذلك".

وحاولت عنب بلدي التواصل مع بعض المصارف المشمولة بقرار المركزي، إلا أنها امتنعت عن التصريح بخصوص الموضوع، وبعضها لم يرد حتى لحظة تحرير هذا التقرير.

وفي حديثه إلى عنب بلدي، يرى الباحث الأول والمحلل الاقتصادي في مؤسسة "كرم شعار للاستشارات" بنجامين فيف، أن مهلة ستة أشهر تعد فترة قصيرة للغاية، وذلك لأن إعداد خطة إعادة هيكلة موثوقة يتطلب تدقيقات محدثة، واختبارات ضغط، ومفاوضات مع المساهمين، وفي بعض الحالات محادثات مع مستثمرين أجانب، وهو ما قد يستغرق وقتًا طويلًا بسبب السياق الحالي في سوريا.

وبحسب فيف، وصف بعض المصرفيين الذين تحدث معهم هذه المدة بأنها قصيرة جدًا وقاسية بعض الشيء. لكن يبدو أن الهدف ليس أن تُكمل المصارف عملية إعادة الرسملة خلال ستة أشهر، بل أن تُجبرَ على الإفصاح المبكر عن وضعها المالي الحقيقي، ومن خلال ذلك يمكن للمركزي تحديد المؤسسات التي لديها مسار قابل للاستمرار، لذا ستحتاج عدة مصارف إلى تمديد المهلة أو إلى خطط مرحلية.

ويرى الدكتور في الاقتصاد والمصرفي إبراهيم قوشجي، أن هذه المهلة قد تكون كافية للمصارف ذات الخسائر المحدودة لإعادة ترتيب المخصصات، وجذب مساهمين جدد، أو الدخول في شراكات، أما للمصارف التي تجاوزت خسائرها رأسمالها فإن ستة أشهر غير كافية عمليًا، إذ تحتاج هذه المصارف إلى وقت أطول لإعادة هيكلة شاملة تشمل إعادة تقييم الأصول، ومعالجة الديون المتعثرة، وربما الدخول في صفقات استحواذ أو اندماج.

وقد تدفع هذه المدة القصيرة، بحسب قوشجي، بعض المصارف إلى تقديم خطط شكلية لا تعكس واقعها المالي، وهو ما يتطلب رقابة صارمة من المصرف المركزي لضمان جدية التنفيذ.

ويتوقف نجاح هذه الخطط على قدرة المصرف المركزي على فرض رقابة صارمة، وتوفير بيئة قانونية جاذبة للاستثمار، بحيث تتحول الأزمة إلى فرصة لإعادة بناء قطاع مصرفي أكثر صلابة وشفافية.

ولم يجب المصرف المركزي عن أسئلة عنب بلدي حول المعايير المحددة التي سيعتمدها للحكم على التزام المصارف بخطط إعادة الهيكلة خلال الأشهر الستة .

فيما يرى الدكتور في الاقتصاد والمستشار المالي علي محمد، في حديثه إلى عنب بلدي، أنه يجب أن يكون هناك نوع من المرونة في تعاطي المصرف المركزي مع المهلة التي أعطاها للمصارف، خصوصًا أن هذه المصارف ستسعى إلى تشكيل مخصصاتها فورًا، امتثالًا لقرار المركزي، وستعمل على محاولة إيجاد حلول لتغطية هذا الانكشاف.

وربما يكون هناك تعاون بين المصارف السورية والمصارف اللبنانية التي وُضعت فيها المبالغ، وقد يكون هناك تعاون بين المصرف السوري المركزي ومصرف لبنان المركزي، وصولًا إلى التعاون بين الحكومة السورية والحكومة اللبنانية، لأن الموضوع أكبر من مشكلة انكشاف المصارف السورية على المصارف في لبنان، وتتطلب علاجًا على أعلى المستويات بين حكومتي البلدين، بحسب محمد.

> **الملاءة المالية هي القدرة على السداد، وتشير إلى قدرة الشركة على الوفاء بالالتزامات النقدية المطلوب سدادها على المدى الطويل، ويؤدي عدم توفر ملاءة مالية في الشركة إلى إفلاسها في النهاية.**

حاكم مصرف سوريا المركزي عبد القادر حصرية من اجتماع تنسيقي بين وزارة الإعلام والمركزي تحضيرًا لإطلاق العملة الوطنية الجديدة - 9 تشرين الثاني 2025 (مصرف سوريا المركزي)

بين كفّتي الأمان الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي

لاجئون سوريون يشرحون دوافعهم للعودة أو البقاء

عنب بلدي – أمير حقوق

"لم تحفزني إزالة اسمي من فرع (فلسطين) الذي كنت مطلوبًا له، عند سقوط النظام السابق، لأعود إلى سوريا وأستقر فيها، فالعودة ليست فقط مسألة صعبة، بل محفوفة بالمخاطر، خاصة الجانبين الخدمي والاقتصادي منها"، هكذا أجاب مجد الأسمر حين سألته عنب بلدي حول أسباب عدم عودته إلى سوريا بعد التحرير.

الشاب الثلاثيني، المقيم في ألمانيا، قال إن عدم استقرار الوضع الاقتصادي وتحسنه بالشكل الأولي "يولد عقدة العودة"، متخوفًا من تردي القدرة المادية لدى أغلبية معارفه في سوريا، وعدم توفر فرصة عمل في حال عودته، مؤكدًا أن بقاءه في ألمانيا وحصوله على الجنسية، وتوفير حياة كريمة لأبنائه، أفضل من العيش في سوريا دون وجود مقومات الحياة الكريمة، مع ما يرافق ذلك من حوادث أمنية أحيانًا.

يوافقه الرأي أيوب خليل، بأن الأوضاع الاقتصادية لا تحفز العديد من اللاجئين السوريين على العودة، قائلًا، "بعد تحرير سوريا من نظام الأسد بعدة أشهر، عدت إلى سوريا من تركيا، مقررًا الاستقرار فيها، بجانب أسرتي وأهلي، ولكن صعوبة الأوضاع المعيشية، وعدم تأمين فرصة عمل مناسبة، بالإضافة إلى تدمير منزلي كليًا خلال قصف النظام، وعدم جدية كاملة من قبل الحكومة بإعادة الإعمار، جميعها دوافع أثارت رغبتي بالعودة إلى سوريا كزيارات فقط".

خليل أبدى ملاحظة على غياب الجودة بالخدمات التعليمية والصحية المقدمة، وغلاء الأجور مقارنة بالخدمة المقدمة، وهو ما كان سببًا بشأن اتخاذ قرار عودته مع أسرته، مطالبًا باستغلال عودة الكفاءات والدعم الدولي لسوريا للنهوض بقطاع الخدمات، وتأمين فرص اقتصادية جاذبة للسوريين في الخارج.

قال وزير الداخلية التركي، علي يرلي كايا، في 1 من تشرين الثاني الحالي، إن عدد السوريين الذين عادوا من تركيا إلى سوريا بعد 8 من كانون الأول 2024، بلغ 550 ألف لاجئ.

وتشهد سوريا منذ سقوط النظام السابق عودة ملحوظة للاجئين السوريين، خاصة أن أغلبيتهم هاجروا لأسباب سياسية وأمنية ارتبطت به، بالمقابل، يخشى بعض اللاجئين من العودة حتى تستقر الأوضاع الاقتصادية والأمنية والاجتماعية.

على النقيض.. دوافع العودة

بالمقابل، يجد سوريون سقوط النظام الحافز الأكبر لعودتهم من دول اللجوء، مهما كانت الأوضاع الاقتصادية والأمنية والخدمية ضعيفة، معتبرين أن تلك المشكلات تعالج وفق خطوات متدرجة.

وأرجع بعضهم رغبة العودة لأسباب عديدة، أهمها ضعف الترابط الاجتماعي وغياب التكاتف الأسري في بعض المجتمعات الأوروبية، التي قصدها السوريون كدول للجوء.

زياد أمون، واحد من السوريين العائدين من اللجوء بعد سقوط النظام، قال لعنب بلدي، إنه رغم توفر عناصر الحياة الكريمة لأي أسرة بأوروبا وغيرها، فإن المشكلة الأولى والأساسية التي يعاني منها غالبية اللاجئين السوريين هي غياب الحياة الاجتماعية.

وأوضح زياد، العائد من النرويج، أنه منذ عودته إلى سوريا غاب عنه شعور القلق والخوف والوحدة، مضيفًا أن الأوضاع الاقتصادية ربما تثير فكرة قراره بالعودة لدولة اللجوء أحيانًا، لكنه راضٍ بوجوده في سوريا مقابل الأمان الاجتماعي في بيته ومدينته وبلده.

أما أكرم لحلح، فيصف دوافع عودته نهائيًا من مصر إلى سوريا، بأن 14 عامًا من الاغتراب كافية لإعادة لمّ شمل السوريين، وأن المرحلة الحالية تحتاج إلى جميع قدرات السوريين للبناء، منوهًا إلى أنه اصطدم بالغلاء السائد في سوريا مقارنة بتكاليف إقامته والخدمات المقدّمة سواء تعليميًا أو صحيًا بالقاهرة في مصر، لكنه قرر البقاء والعيش في سوريا وتحمل ما يعانيه السوريون، وفق تعبيره.

ويرى الرجل الأربعيني، أن العودة النهائية للسوريين من دول اللجوء والاغتراب، تختلف من دولة لأخرى، ومن شخص لآخر، فهناك من اندمجوا خارج سوريا وصار من الصعب أن يعودوا للحياة التي عاشوها ضمن سوريا، وهناك آخرون على النقيض تمامًا، ما أسهم بعودتهم فورًا.

وهنا، عارضه مجد الأسمر، المقيم في ألمانيا، معتبرًا أن العودة يجب أن يرافقها تحسن في الأوضاع المعيشية والاقتصادية والأمنية، معتبرًا أن الجانب الاجتماعي لا يكفي وحده بمعزل عن باقي الجوانب التي تضمن العيش بمستوى جيد من الحياة الكريمة.

وقالت نائبة المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، كيلي كليمنتس، في 1 من أيلول الماضي، إن عدد السوريين العائدين من الخارج بلغ نحو 850,000 سوري، بالإضافة إلى 1.7 مليون آخرين عائدين من مناطق أخرى داخل سوريا، حتى تاريخه.

أبرز الاحتياجات التي يواجهها العائدون هي توفير مأوى آمن، وخدمات صحية وتعليمية، بالإضافة إلى الحاجة إلى توثيق قانوني للعودة، إذ إن العديد من العائدين لا يملكون الوثائق اللازمة، أضافت كليمنتس.

الروابط الأسرية أم الظروف الاقتصادية؟

يتزايد الحديث يوميًا عن عودة اللاجئين السوريين، والمعوقات التي تحد من عودتهم، بينما تقارن دوافع العائدين السوريين من مختلف الدول بعد سقوط النظام، لتصبح المسألة مجرد مقارنة، وأي كفة ستغلب.

الباحثة الاجتماعية هبة الدرويش، قالت لعنب بلدي، إن الحديث عن دوافع وموانع العودة للاجئين السوريين، يستدعي مناقشة جوانب عدة، تتعلق بحياة اللاجئين في دول اللجوء مقارنة بالظروف التي يواجهونها في سوريا بعد سنوات من الحرب.

أحد الدوافع الأساسية لعودة اللاجئين إلى سوريا يتجسد في ما يسمى بـ"الحياة الاجتماعية" والأمان الاجتماعي، بحسب تعبيرها، فكثير من اللاجئين يحنون إلى مجتمعهم، وحياتهم قبل النزوح، حيث الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية التي كانت تدعمهم وتخلق لهم بيئة اجتماعية مستقرة.

العودة بالنسبة لهم هي فرصة لاستعادة هذا الاتصال، خصوصًا بعد أن فقدوا هذا الشعور في أماكن اللجوء، وهناك أيضًا من يعبرون عن رغبتهم في العودة إلى أماكنهم الأصلية، حيث القيم الثقافية والعادات المحلية التي تخلق إحساسًا بالانتماء، هذا النوع من الأمان الاجتماعي، والذي قد لا توفره لهم الحياة في الدول المضيفة، يمثل دافعًا كبيرًا للعديد منهم، بحسب ما قالته الدرويش.

الدوافع قد تتعارض بشكل مباشر مع الواقع الاقتصادي الصعب في سوريا، وفق ما تعتقده درويش، موضحة أنه "على الرغم من رغبة اللاجئين في العودة إلى وطنهم، فإن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لا تلبّي تطلعاتهم، فالأزمة الاقتصادية في سوريا لا تزال خانقة، ولا توجد فرص كافية للعمل والاستقرار المعيشي، مما يجعل فكرة العودة غير ممكنة في نظر الكثيرين".

وترى أن الوضع المالي السيئ وانعدام البنية التحتية في معظم المناطق، بالإضافة إلى غياب الأمن الغذائي والخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم، تجعل من العودة خيارًا محفوفًا بالمخاطر، ومن هنا، نجد أن الدافع الاجتماعي يظل رهينًا للظروف الاقتصادية التي تحول دون تحقيقه عند السوريين المتخوفين من العودة.

> العودة للاجئين السوريين تمثل أملًا مشروعًا بالنسبة لكثيرين، ولكن هناك معوقات عديدة تحول دون تحقيق هذا الأمل، والدوافع الاجتماعية والإنسانية لا تكفي بمفردها لتشجيع العودة، ما لم تُحل المشكلات الاقتصادية والخدمية والأمنية في سوريا.
>
> هبة الدرويش
> باحثة اجتماعية

المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، قال، في 25 من حزيران الماضي، إن عودة جميع اللاجئين السوريين دفعة واحدة ليست ممكنة، ولا تعد بالأمر الجيد بالنسبة لسوريا في وضعها الراهن، مشيرًا إلى أن الحل الأمثل هو العودة تدريجيًا.

ونقلت "سانا" عن غراندي حينها، تأكيده ضرورة ضمان العودة الطوعية والتدريجية والمدروسة للاجئين إلى سوريا، ودعم المجتمع الدولي لجهود تعزيز الاستقرار فيها لتحقيق ذلك، مشددًا على دعم المفوضية لجهود الحكومة السورية في هذا الإطار.

"يجب على اللاجئين الذين عادوا، والذين ما زالوا خارج البلاد التحلي بالصبر، لأن سوريا ستتمكن تدريجيًا وخطوة تلو الأخرى من العودة إلى طبيعتها كدولة مستقرة من جديد"، قال غراندي.

عودة السوريين عبر معبر الحمام الحدودي – 5 تشرين الأول 2025 (الهيئة العامة للمنافذ البرية والبحرية)

أجرت عنب بلدي استطلاعًا للتعرف إلى آراء جمهور السوريين، حول ما إذا كانت الظروف مناسبة لعودة جميع اللاجئين إلى سوريا.

رأى 35% من أصل 2831 شخصًا شاركوا في الاستطلاع، أن الظروف مناسبة لعودتهم،

بينما اعتبر 65% أنها غير مناسبة.

لماذا يخاف بعض الأطفال من الأرقام؟

الديسكلكوليا يشرح

عنب بلدي – د. أكرم خولاني

يعاني بعض طلاب المدارس من صعوبات في الرياضيات والعمليات الحسابية، وربما يعود ذلك لعدم الاهتمام بالتعليم سواء من قبل الطالب نفسه أو من قبل المعلمين، ولكن قد يكون السبب هو أن الطالب يعاني من عُسر الحساب، وهو نوع محدد من اضطرابات التعلم يحتاج إلى التشخيص والتدخل المبكرين لتقديم الدعم المناسب.

ما المقصود بعسر الحساب؟

عُسر الحساب أو "الديسكلكوليا" (Dyscalcullia) هو حالة عصبية تشمل صعوبة فطرية في تعلم أو استيعاب الحسابات الرياضية، تتضمن صعوبة في فهم الأرقام وتعلم كيفية ضربها وتعلم النظريات الرياضية وعددًا من الأعراض المشابهة، وهو قريب لـعُسر القراءة، لذلك يُطلق عليه أحيانًا "عُسر القراءة الحسابي"، لكن عُسر القراءة يتعلق بصعوبة القراءة عمومًا، بينما يرتبط عُسر الحساب بالرياضيات على وجه التحديد.

وعلى الرغم من أن صعوبات الحساب توجد عند الأطفال الذين يملكون نسبة ذكاء منخفضة، فإنها يمكن أن تصيب الأشخاص على اختلاف مستويات نسب الذكاء، وقد يعاني المصابون من صعوبة مع الوقت، وحساب المقاييس، والاستدلال المكاني.

ويقدر انتشار عُسر الحساب بنسبة تتراوح بين 3 و6% من الناس.

ما الأعراض؟

قد تبدو أعراض عُسر الحساب مختلفة حسب العمر ومرحلة النمو كما يلي:

أعراض عُسر الحساب في مرحلة الطفولة المُبكرة

• صعوبة في تعلم العد.

• صعوبة في الربط بين الرقم وما يمثله كمعرفة أن الرقم 4 ينطبق على مجموعات من الأشياء مثل 4 تفاحات أو 4 سيارات أو 4 وردات.

• صعوبة في التعرف على الأحجام مثل الأصغر إلى الأكبر أو الأطول إلى الأقصر.

أعراض عُسر الحساب في مرحلة الدراسة الابتدائية

• صعوبة في تعلم وتذكر حقائق الأرقام الأساسية مثل روابط الأرقام، على سبيل المثال 6 + 4 = 10.

• الاستمرار في استخدام الأصابع في العد بدلًا من استخدام استراتيجيات أكثر تقدمًا مثل الرياضيات الذهنية.

• ضعف الفهم لإشارات رموز الرياضيات مثل (+) و(-) و(X) و(÷) أو ارتكاب الأخطاء عند استخدام هذه الرموز في مكانها المناسب.

• صعوبة في إدراك أن 3 + 5 هي نفسها 5 + 3 أو عدم القدرة على حل 3 + 26 – 26 دون حساب.

• صعوبة في تحديد القيمة المكانية ووضع الأرقام في الخانات المناسبة لها، وغالبًا ما يتم وضع الأرقام في العمود الخطأ.

• عدم القدرة على فهم لغة الرياضيات أو على وضع خطة لحل مشكلة الرياضيات.

• صعوبة في فهم العبارات الرياضية مثل أكبر من وأقل من.

• صعوبة في تذكر النتيجة في الألعاب الرياضية أو الألعاب التنافسية.

• صعوبة في حساب التكلفة الإجمالية لأشياء يشتريها.

• تجنُّب المواقف التي تتطلب فهم أو التعامل مع الأرقام مثل ممارسة الألعاب التي تتضمن الرياضيات.

أعراض عُسر الحساب في مرحلة الدراسة الثانوية

• صعوبة في فهم المعلومات على المخططات والرسوم البيانية.

• صعوبة في إيجاد طرق مختلفة لحل نفس المسألة الرياضية، مثل إضافة طول وعرض مستطيل ومضاعفة الإجابة لحل المحيط بدلًا من إضافة كل الأضلاع.

• صعوبة في تعلم وفهم طرق التفكير وإجراءات الحساب متعددة الخطوات.

• صعوبة في القياس مثل قياس الأحجام أو الأوزان في وصفة بسيطة أو السوائل في زجاجة.

• عدم الثقة في تنفيذ التمارين التي تتطلب فهم السرعة والمسافة والاتجاهات.

• صعوبة في تطبيق مفاهيم الرياضيات على المال مثل حساب الدفعات والمتبقي منها.

أعراض عُسر الحساب لدى البالغين

• صعوبة في العد التنازلي أو العكسي.

• بطء في أداء العمليات الحسابية.

• ضعف مهارات الحساب الذهني.

• ضعف الإحساس بالأرقام والتقدير.

• صعوبة في فهم القيمة المكانية.

• غالبًا ما يكون جمع الأرقام هو العملية الافتراضية.

• مستويات عالية من القلق من الرياضيات.

ما الأسباب المحتملة لعسر الحساب؟

تحدث حالة صعوبات الحساب نتيجة وجود خلل وظيفي في الدماغ، وقد تحدث هذه الحالة من تلقاء نفسها أو قد تحدث جنبًا إلى جنب مع حالات أخرى من تأخر في النمو أو صعوبات التعلم أو حالات عصبية أخرى، حيث قد يكون الأطفال والبالغون أكثر عرضة لتشخيصهم بعُسر الحساب إذا كانت لديهم اضطرابات أخرى مثل: عُسر القراءة، فرط الحركة وتشتت الانتباه، الاكتئاب، القلق، وخلل التآزر الحركي.

وقد يكون لعُسر الحساب مكون وراثي، إذ إنه يميل للانتشار في العائلات، مثل صعوبات التعلم الأخرى.

كما أن إصابات الدماغ الناتجة عن الصدمات، أو الأورام، أو سوء التغذية، أو العدوى، كلها يمكن أن تؤدي إلى حدوث خلل في الدماغ يؤثر في اكتساب المهارات الرياضية والإصابة بصعوبات الحساب.

كيف يتم التشخيص؟

إن تشخيص عُسر الحساب ليس بالأمر السهل، إذ إن معظم المدارس لا تستخدم أي جهاز للكشف المبكر يساعد في كشف الاضطراب بالصف ومساعدة الأطفال بالأدوات اللازمة، لذلك فإن العبء يقع على الأهل بشكل أساسي، الذين يجب أن يكونوا متنبهين ويكشفوا الأعراض الأولى للمرض.

وعند الاشتباه بالحالة يجب التوجه إلى الطبيب الذي يقوم بأخذ معلومات حول التاريخ الطبي والعائلي للشخص، واستبعاد التشخيصات الأخرى المحتملة.

ويقوم بالتشخيص عند البالغين طبيب نفساني، بينما يحتاج التشخيص لدى الأطفال إلى فريق من المتخصصين بمن في ذلك طبيب نفساني وخبير في التربية الخاصة.

ما استراتيجيات العلاج؟

لا يوجد دواء لعلاج عُسر الحساب، ولا تعد هذه الحالة قابلة للشفاء التام، ولكن يمكن إدارتها من خلال استراتيجيات علاجية تعتمد على التدخل المبكر، والأساليب التربوية المتخصصة، واستخدام التكنولوجيا المساندة، وتقديم الدعم النفسي المناسب.

التشخيص الدقيق والتدخل المبكر

يعد التشخيص المبكر لـعُسر الحساب خطوة ضرورية لضمان حصول الطفل على الدعم المناسب في الوقت المناسب، وبمجرد تحديد المشكلة يمكن وضع خطة تعليمية فردية تناسب احتياجات الطالب وتساعده على تخطي الصعوبات الحسابية من خلال أساليب تدريس تفاعلية.

الاستراتيجيات والأساليب التعليمية الفعالة

هناك العديد من الأساليب التعليمية التي يمكن استخدامها لمساعدة الأطفال والبالغين الذين يعانون من عُسر الحساب ومنها:

• التعليم القائم على الوسائل البصرية باستخدام الألوان، والمخططات والرسومات التوضيحية لمساعدة الطلاب على فهم العمليات الحسابية.

• التعلم من خلال اللمس والتجربة، حيث يجب استخدام المكعبات، والعملات وأدوات العد الملموسة، لتعزيز الفهم العملي للأرقام.

• يجب تكرار المسائل الحسابية بطرق مختلفة لتعزيز التذكر والفهم التدريجي.

• تجزئة العمليات الحسابية المعقدة إلى خطوات بسيطة تسهل على الطالب التعامل معها.

• تعليم العمليات الحسابية من خلال مواقف يومية مثل إعداد الفواتير، والتسوق وقياس الوقت.

استخدام التكنولوجيا المساندة

تساعد التقنيات الحديثة في توفير دعم إضافي للمصابين بعُسر الحساب، وتشمل:

• التطبيقات التعليمية التي توفر دروسًا تفاعلية وتمارين حسابية مبسطة.

• الآلات الحاسبة التكيفية التي تساعد في إجراء العمليات الحسابية المعقدة دون الإحساس بالإحباط.

• استخدام الألعاب الرقمية التي تدمج الرياضيات بشكل ممتع وتفاعلي يساعد على تعزيز الفهم.

الدعم النفسي والتربوي

يعاني بعض المصابين بعسر الحساب من القلق والإحباط بسبب صعوباتهم في الرياضيات، لذا يجب تقديم دعم نفسي لهم، مثل:

• تعزيز الثقة بالنفس حيث يجب تشجيع الطالب على المحاولة والاحتفال بأي تقدم يحرزه، حتى لو كان بسيطًا.

• تعليم استراتيجيات الاسترخاء مثل التنفس العميق وتقنيات التفكير الإيجابي لمساعدتهم على التعامل مع القلق في أثناء حل المسائل الرياضية.

• تدريب المعلمين على تعديل أساليب التدريس وتشجيع الأهل على توفير بيئة داعمة للطفل في المنزل.

تؤدي الاستراتيجيات التعليمية والعلاجية السابقة إلى مساعدة المصابين على تطوير مهاراتهم العددية وتحسين أدائهم الأكاديمي والعملي وتجاوز الآثار النفسية لهذه المشكلة.

بعض الأمهات يستخدمنه بعشوائية

ماذا يجب أن يحتوي "لانش بوكس" الأطفال

"اللانش بوكس" عادة باتت محط اهتمام كبير بين الأمهات خلال السنوات الأخيرة، إذ تحولت من مجرد وسيلة عملية لحمل طعام الطفل إلى مساحة يتنافسن فيها على الأشكال الجذابة والتنسيقات المبهرة.

وبالرغم من أن الاهتمام بتقديم الطعام بطريقة جميلة قد يكون محفزًا للطفل على تناول وجبته، فإن المبالغة في الشكل على حساب المحتوى جعلت هذه الظاهرة تنحرف عن هدفها الأساسي، فالطفل يحتاج قبل كل شيء إلى غذاء متوازن يمده بالطاقة ويعينه على التركيز والنمو، بحسب ما قالته اختصاصية التغذية والطب التكميلي والعلاجي نور قهوجي، لعنب بلدي.

قهوجي أضافت أن "اللانش بوكس" الصحي يجب أن يكون انعكاسًا لوعي الأم وحرصها، لا ساحة لتجارب عشوائية تعتمد على الحلويات والألوان الصناعية.

ولفتت الاختصاصية إلى أن بعض الأمهات يملأن العلبة بسكاكر وأطعمة مصنعة لمجرد أن شكلها جميل، غير مدركات أن هذه الخيارات قد تسبب للطفل اضطرابًا في مستويات الطاقة وضعفًا في التركيز، إضافة إلى مشكلات صحية على المدى البعيد.

وذكرت قهوجي أن أفضل أنواع "اللانش بوكس" للأطفال تلك خفيفة الوزن المجهزة من البلاستيك الآمن (BPA-free)، مشيرة إلى ضرورة التأكد من وجود كتابة "بولي بروبيلين" على العبوة، والتي تُعتبر من أكثر الأنواع أمانًا.

مقترحات صحية

من أهم مكونات "اللانش بوكس" الصحي، وفق قهوجي، الفواكه الطازجة، فهي مصدر طبيعي للفيتامينات وتُعطي الطفل جرعة من السكر المفيد.

وقالت الاختصاصية، إنه يمكن إضافة الخضار المقطعة مثل الخيار والجزر، فهي خفيفة وسهلة الأكل وتشجع الطفل على تبني عادات غذائية سليمة.

ويعد وجود مصدر بروتين أمرًا أساسيًا، سواء كان بيضة مسلوقة، أو قطعة جبن، أو لبنة، أو شرائح دجاج مشوي، أضافت قهوجي، إذ إن البروتين يمنح الطفل الشبع ويساعده على الحفاظ على تركيزه خلال اليوم الدراسي.

وحول حصة "الكربوهيدرات"، نصحت اختصاصية التغذية والطب التكميلي والعلاجي أن تكون من مصادر جيدة مثل الخبز الأسمر أو "التوست" المصنوع من الحبوب الكاملة، لأنها تزود الطفل بالطاقة دون أن ترفع مستوى السكر في دمه بشكل مفاجئ.

وأشارت قهوجي إلى إمكانية إضافة وجبة خفيفة صحية مثل حفنة من المكسرات غير المحمّصة، أو قطعة صغيرة من "الكيك المنزلي" المحضّر بمكونات بسيطة، معتبرة أن هذه التفاصيل الصغيرة تصنع فارقًا كبيرًا في صحة الطفل ونشاطه.

ما يجب تجنبه

حذرت الاختصاصية قهوجي من العصائر المحلاة، والمشروبات الغازية، والوجبات المصنعة، والشوكولا اليومية، والصلصات الجاهزة الغنية بالسكر والدهون، داعية إلى تجنبها كون هذه الخيارات قد تبدو سهلة وسريعة لكنها تسبب ضررًا أكبر من فائدتها، وتعوّد الطفل على طعم السكر المتكرر ما يجعله يبتعد عن الطعام المغذّي.

وأشارت إلى أهمية التحدث مع الأطفال عن قيمة الطعام الصحي، وأن نشرح لهم بطريقة بسيطة لماذا نختار لهم هذه الأطعمة تحديدًا، باعتبار أن فهم الطفل لسبب اختيار الفاكهة بدلًا من الشوكولا، أو الماء عوضًا عن العصير المحلّى مثلًا، يجعله أكثر تعاونًا وقبولًا، إضافة إلى أهمية مشاركة الطفل في عملية تجهيز "اللانش بوكس" وأثر ذلك في تعزيز شعوره بالمسؤولية وتشجيعه على تناول الطعام الذي اختاره بنفسه، ما يجعل التجربة أكثر فائدة ومتعة، ويغرس بالأطفال عادات غذائية سليمة، بحسب اختصاصية التغذية.

آل الشيخ يجمع شتات الفنانين السوريين.. بانتظار "المفاجآت"

عنب بلدي – أمير حقوق

لا تزال أصداء اجتماع رئيس الهيئة العامة للترفيه في السعودية، تركي آل الشيخ، بعدد من الفنانين السوريين في العاصمة الرياض، موضع اهتمام وجدل الأوساط الفنية السورية والعربية.

الاجتماع الذي حمل طابعًا فنيًا بحتًا، وحضره حوالي مئة فنان سوري، ناقش إمكانية التعاون الفني ودعم الدراما السورية، عبر تنفيذ مشاريع درامية كبرى، تجمع جودة الإنتاج وعمق القصة، وفق ما نقله الفنانون. وقال آل الشيخ عبر منصة "إكس"، في 9 من تشرين الثاني الحالي، إنه عقد اجتماعًا استمر ثلاث ساعات، أسفر عن تحضيرات لمفاجآت فنية مقبلة.

فنانون سوريون يلتقون تركي آل الشيخ في الرياض – 8 تشرين الثاني 2025 (تركي آل الشيخ)

دلالات..

انفتاح سعودي على الفن السوري

اللقاء يفتح أبوابًا جديدة أمام الفن السوري في السعودية، التي تعتبر سوقًا مهمة في العالم العربي، خصوصًا مع تطور مشاريع الهيئة العامة للترفيه التي تشمل المهرجانات والعروض الفنية والسينمائية، ويمكن أن توفر فرصًا للفنانين السوريين للمشاركة في مشاريع ضخمة.

الاجتماع خطوة استراتيجية وفنية مهمة، وليس مجرد لقاء مع نجوم وكفى، بل مؤشر على نية فعلية لدعم الدراما السورية، وإعادة تأهيلها من خلال الاستثمار السعودي، بحسب ما يرى الصحفي والناقد الفني عامر عامر.

عامر قال في حديث إلى عنب بلدي، إنه لا يمكن إغفال دلالة الاجتماع الرمزية القوية، إذ يعبر المشهد عن احترام للسوريين كجزء من الهوية العربية، كما يعد فرصة مهمة للفنانين السوريين، لأنه سيفتح لهم أبوابًا إنتاجية جديدة. كما يمثل فرصة ذهبية لإعادة بناء الدراما السورية على أسس إنتاجية قوية بعد عقد من الصعوبات، بحسب تعبير عامر، و"قد يكون أهم حدث مؤثر على مستقبل الدراما السورية منذ العام 2011، وفق رأيه، فإذا تم تنفيذ المشاريع التي وعد بها، فسوريا أمام نهضة جديدة في الفن الدرامي التلفزيوني، مدعومة خليجيًا، ومرتكزة على الخبرة السورية "العريقة".

انفتاح يشمل الفن

الصحفي والناقد الفني أنس فرج، يرى أن الاجتماع يمثل جسر تواصل بين صناع الدراما السورية من قطاعات عدة (ممثلون، مخرجون، كتاب، منتجون، فنيون، مديرو إنتاج) وبين رئيس هيئة الترفيه كمشرف على تحول المشهد الفني في السعودية وموسم الرياض بفعالياته التي تشارك سوريا بفنانيها ضمنه بعدة مناسبات وأشكال مختلفة.

الدلالات تأتي مع التقارب السوري- السعودي بعهد السلطة الجديدة، وانفتاح السعودية لتعزيز حضورها في المشهد الاقتصادي والثقافي السوري، انطلاقًا من أرضية مشتركة، وإرث مستمر يحمله الفنانون السوريون ويصل للشارع السعودي، وفق ما قاله أنس فرج لعنب بلدي.

ترجمة الدعم المعلن

يمكن فهم الاجتماع في إطار سعي السعودية إلى تنويع مشهدها الثقافي من خلال استقطاب أفضل المواهب العربية، وتقديم الدعم للمشاريع الفنية التي تروج للثقافة العربية في العالم، وهذا يعني أن التعاون مع الفنانين السوريين يمكن أن يسهم في دعم صناعة السينما والمسرح والموسيقا في سوريا.

الناقدان اعتبرا أن دعم هيئة الترفيه السعودية للفن السوري، يتجلى من خلال رعاية الأعمال الفنية، وتمويلها، وتوفير مساحات عرض مهمة للإنتاجات السورية، سواء عبر القنوات التلفزيونية أو المنصات الرقمية.

الصحفي والناقد الفني أنس فرج، توقع أن الاجتماع قد ينعكس إيجابًا على مبدأ رعاية هيئة الترفيه لأعمال سورية، بدأ ذلك فعلًا برعاية ثلاث مسرحيات في موسم الرياض لهذا العام، وقد تشهد الفترة المقبلة رعاية لأعمال درامية وسينمائية سورية كما حدث مع أعمال مصرية من قبل، وعلى حضور العمل السوري في القنوات والمنصات السعودية كمجموعة "mbc" ومنصة "شاهد".

قد يتجلى الدعم بالرعاية من جهة أو التمويل والإنتاج، خاصة مع توفر "استوديوهات" حديثة في السعودية، وتوفير إمكانية الاستفادة منها لتنفيذ أعمال عربية أو سورية- سعودية مشتركة ضمن مدينة الرياض، وفق تعبيره.

ويشهد المسرح السوري حضورًا لافتًا في موسم الرياض 2025، عبر ثلاثة عروض مسرحية سورية رئيسة في الموسم، هي: "عرس مطنطن"، "ولادة مبكرة"، "سمن على عسل".

رفع القيمة التسويقية للفن السوري

الدعم سيتجلى من خلال الإنتاج المباشر والتمويل الضخم، ويمكن أيضًا أن يكون هناك إنتاج مشترك يجعل من الدراما السورية جزءًا من الموسم الرمضاني بقوة، وفق ما قاله الصحفي والناقد الفني عامر عامر.

من جانب آخر، من المتوقع أن يأتي الدعم عبر شراء النصوص وتطويرها، وربما من خلال دعم شركات الإنتاج السورية، وبالتأكيد فتح المنصات السعودية للفنانين السوريين سيكون مسألة مُحتملة جدًا، وبالتالي هناك رفع للقيمة التسويقية الخاصة بالكوادر السورية، وأيضًا خلق فرص للمخرجين، والكتاب الشباب، واحتضان ثقافي وفني يعيد الاعتبار للدراما السورية، بحسب عامر.

> الدعم السعودي للفن السوري سيكون من خلال شراء النصوص وتطويرها، ودعم شركات الإنتاج السورية، وبالتأكيد فتح المنصات السعودية للفنانين السوريين، وبالتالي هناك رفع للقيمة التسويقية الخاصة بالكوادر السورية.
>
> عامر عامر
> صحفي وناقد فني

ماذا عن لمّ شمل الفنانين؟

الاجتماع أعاد لمّ شمل الفنانين السوريين في مكان واحد بعد ابتعادهم في سنوات الثورة السورية لأسباب سياسية بحتة، وساعد في إذابة الجليد بينهم، واعتبر ناشطون ومهتمون بالشأن الثقافي أن الأمر يشير إلى عودة قوية للدراما السورية عبر أعمال تجمع بين الفنانين جميعهم.

بلا شك اللقاء يحمل طابعًا رمزيًا بقدرة هيئة الترفيه على لمّ شمل الفنانين السوريين، وإزالة العوائق التي كانت تمنعهم من الحضور في مكان واحد، أو الاجتماع ضمن مشروع مشترك، وتؤكد دور الرياض في السعي لتكون بوابة الترفيه الأولى في المنطقة، وفق ما يرى الصحفي والناقد الفني أنس فرج.

بدوره، الصحفي والناقد الفني عامر عامر، يعتقد أن اجتماع الفنانين السوريين مجددًا قد يكون الشرارة الأولى لعودة الدراما السورية القوية، فهو اجتماع غير مسبوق بعد مرور 15 سنة، والمعادلة بالمجمل تحمل عدة أطراف يمكن الإشارة إليها، فأولًا الرعاية السعودية تملك المال والمنصات الرقمية والقوة الإعلامية، وثانيًا استعداد الفنانين الكبار للتعاون مع هذه المبادرة، وثالثًا وجود رغبة من الجمهور العربي عامة في عودتهم وتصدرهم المشهد العام.

وقد جمع اللقاء بين الفنانين السوريين الذين افترقوا خلال السنوات الماضية، تبعًا لمواقفهم السياسية التي تبنوها، ومنهم جمال سليمان ومكسيم خليل ودريد لحام ويارا صبري وسوزان نجم الدين وشكران مرتجى.

باسل خياط ومهيار خضور ينضمان للمنافسة الرمضانية

تشهد الساحة الدرامية السورية حراكًا ملحوظًا مع اقتراب موسم رمضان 2026، إذ تتوالى الإعلانات عن بدء تصوير أعمال درامية جديدة، أو انضمام فنانين لتلك الأعمال.

ومن بين الأعمال المعلنة حديثًا، يبرز مسلسل "أنا وهي وهيا"، الذي يعيد الفنان باسل خياط إلى الواجهة الرمضانية السورية، إلى جانب مسلسل "كذبة سودا" الذي استقرت بطولته عند الفنان مهيار خضور، بعد سلسلة اعتذارات وتبديلات.

الفنان باسل خياط والفنان مهيار خضور (تعديل عنب بلدي)

"أنا وهي وهيا".. عودة باسل خياط

بعد عدد من التجارب العربية والمشتركة التي وضعته في دائرة الاهتمام، يعود الفنان باسل خياط هذا الموسم الرمضاني إلى الدراما السورية عبر مسلسل "أنا وهي وهيا".

العمل ينتمي للدراما الاجتماعية، ويتناول التحولات النفسية والعاطفية للشخصيات، ويركّز على مفاصل دقيقة من الحياة اليومية وصراعاتها.

كما يشهد المسلسل عودة الفنانة السورية تاج حيدر إلى الدراما بعد غياب طويل، بالإضافة إلى كل من رهام قصار، ولجين إسماعيل، وكفاح الخوص.

المسلسل من تأليف إياد أبو الشامات، المعروف بأعماله ذات البعد الواقعي والإنساني، وإخراج نور أرناؤوط، ويشرف فنيًا على المشروع فراس العمري، بينما تتولى إنتاجه شركة "إيبلا الدولية".

من المقرر أن يبدأ التصوير في لبنان أواخر تشرين الثاني الحالي، وسيُعرض العمل في رمضان 2026 ضمن 30 حلقة .

"كذبة سودا".. مهيار خضور مجددًا

يواصل مسلسل "كذبة سودا" جذب الاهتمام بعد تبدّل البطولة، فبعد اعتذار الفنان محمد الأحمد لانشغاله بتصوير مشروع آخر عادت الشركة المنتجة إلى خيارها الأول، وهو الفنان مهيار خضور.

وكانت الشركة قد وضعت خضور كمرشح أساسي منذ البداية، لكنه اعتذر بسبب ارتباطه بعمل آخر، ومع تأجيل تصوير ذلك المشروع لما بعد شهر رمضان، أصبح بإمكانه العودة إلى "كذبة سودا"، ما دفع الشركة إلى تثبيته في الدور وبدء التحضيرات لتصوير مشاهده قريبًا.

يجسد خضور شخصية تحمل الكثير من التناقضات النفسية، تجمع بين الشراسة والطيبة، والعزلة والرغبة في الانفتاح على الحياة.

وتقوم الحبكة على رحلة الشخصية من الانغلاق إلى المواجهة، وعلى الخطوط العاطفية التي تتقاطع مع أحداث مليئة بالإثارة.

يرتكز المسلسل على قصص مستوحاة من السنوات الخمس الأخيرة في لبنان، وهي فترة شهدت توترًا سياسيًا واقتصاديًا أثّر في حياة الناس.

يقدم العمل معالجة درامية جريئة تحاول تجسيد هذه الأجواء ضمن إطار يجمع "الأكشن" والرومانسية.

يُصور العمل بين أبو ظبي ودبي، ويضم مجموعة كبيرة من الأسماء، منها سيرين عبد النور، أحمد الأحمد، نادين الراسي، تقلا شمعون، داليدا خليل، مديحة كنيفاتي، غزوان الصفدي، رنين مطر، أماني نسب، وآخرون.

وبهذا المشروع، يتواصل التعاون بين مهيار خضور والمخرج باسم السلكا، بعد أعمال سابقة جمعتهما، منها "وثيقة شرف" و"على قيد الحب"، إضافة إلى مسلسل "حبق" الذي تم تصوير جزء كبير منه قبل توقفه لأسباب إنتاجية.

تحديث طال انتظاره.. "أندرويد" و"آيفون" يتشاركان الملفات رسميًا

كشفت شركة "جوجل" عن خطوة جديدة لتعزيز التوافق بين أنظمة التشغيل، بعد إعلانها رسميًا إتاحة مشاركة الملفات لاسلكيًا بين هواتف "أندرويد" و"آيفون"، بدءًا من سلسلة "بكسل 10".

وتأتي هذه الخطوة استجابة لطلب المستخدمين الراغبين في وسيلة أبسط لنقل الوسائط والملفات بين الأجهزة المختلفة دون الحاجة إلى تطبيقات خارجية.

ووفقًا لبيان رسمي، أوضحت "جوجل" أن ميزة "Quick Share" في "أندرويد" أصبحت قادرة على العمل بتناغم مع ميزة "AirDrop" في هواتف "آيفون"، مما يسمح بنقل الملفات بسهولة من هواتف "أندرويد" إلى أجهزة "آيفون" والعكس.

وتؤكد الشركة أن النظام بُني على أساس أمني قوي باستخدام لغة "Rust"، بعد إخضاعه لاختبارات أجرتها جهات مستقلة لضمان حماية بيانات المستخدمين.

وتوضح "جوجل" أن عملية النقل تعمل بالصورة المألوفة لمستخدمي "آيفون" عبر "Air-Drop"، إذ يتعيّن على الطرف المستقبل الموافقة قبل تسلّم أي ملف، مما يمنح المستخدمين تحكمًا كاملًا فيما يستقبلونه.

وتعمل "جوجل" على تطوير التجربة وتوفيرها لمزيد من أجهزة "أندرويد" خلال الفترة المقبلة.

تجارب سابقة

"جوجل" ليست أول شركة تختبر هذا النوع من التوافق، إذ قدّمت "OnePlus" سابقًا نظامًا مشابهًا في إصدار "OxygenOS 16" مع هواتف "OnePlus 15".

ولكن الحل الذي طورته "OnePlus" يتطلب وجود تطبيق "O+ Connect" في أجهزة "آيفون"، في حين تعمل تقنية "جوجل" الجديدة دون أي تطبيقات إضافية، مكتفية بتفعيل ميزة "Quick Share" في هاتف "Pix-el" و"AirDrop" في هاتف "آيفون".

وتُظهر التجربة العملية أن النظام يعمل باتجاهين، إذ يمكن لـ"آيفون" أيضًا إرسال ملفات إلى هواتف "بكسل 10" باستخدام الآلية نفسها، مما يعد خطوة مهمة نحو دمج أفضل بين النظامين الأكثر انتشارًا في العالم.

بدأت هذه الميزة بالوصول بنحو تدريجي إلى هواتف "بكسل 10"، مع إمكانية تجربتها فور تفعيلها، في انتظار توفيرها لعدد أوسع من أجهزة "أندرويد" خلال المرحلة المقبلة.

ومن المقرر أن يُثير هذا الإعلان اهتمامًا واسعًا بين المستخدمين، الذين اشتكوا دومًا من صعوبة تبادل الملفات بين النظامين، ويُعدّ انفتاح "جوجل" على تحسين التوافق خطوة استراتيجية تعزز تجربة الاستخدام، وتدعم انسيابية العمل بين الأجهزة المختلفة، خاصة في الأماكن التي تجمع أجهزة تعمل بنظامي "iOS" و"أندرويد".

وتأتي هذه الميزة الجديدة استكمالًا لسلسلة من المبادرات التي تعمل عليها "جوجل" و"آبل" لتحسين التواصل بين أنظمة التشغيل، مثل دعم إرسال رسائل "RCS" بين "أندرويد" و"iOS" وتنبيهات أجهزة التتبع غير المعروفة.

"وداعًا يا شقيقي".. انفصام الحقيقة والطموح

بمعطف حمام (برنص) أحمر اللون، يخرج "نديم" بكل أنفة وغرور، يتوسط خشبة المسرح، إلا أنه يرتعد من لعبة صغيرة (سيارة) تجري أمامه، ولا يستطيع الإمساك بها، بهذا المشهد افتتح الممثل المسرحي، جهاد بكر، مسرحية "وداعًا يا شقيقي" ببطولة مشتركة مع الممثل نمر نبهان الذي أدى دور "يزن".

تبدأ المسرحية في غرفة بالمهجر، عندما عاد نمر نبهان، الشاب الذي خرج في رحلة للبحث عن عمل، إلا أنه يصطدم بشروط تفوق المسمى الوظيفي، وتفوق قدرته.

يشترك "يزن" بالسكن مع شقيقه الافتراضي "نديم"، الذي يبدو ناصحًا له تارة، ومتحكمًا به تارة أخرى، لتعود المسرحية في منتصفها بحركة الخطف خلفًا، لتكشف بعضًا من خفايا الشخصيتين.

الشقيقان

"شخصية (نديم) تمثل الصوت الداخلي والعواطف والأفكار التي نسمعها في رأسنا وصوتنا الثاني، وكنا نحاول تجسيد هذه الأصوات والأفكار الداخلية بشخصية لها صوت وصورة وأفكار ومشاعر، التي هي أساسًا تخص شخصية (يزن)"، وفق ما أوضحه الممثل بكر.

وحاول بكر عبر "نديم" أن يشعر الجمهور بأن هذه الشخصية "صوتنا كلنا وليس صوت (يزن) وحده"، وهو ما شكل صعوبة لكادر العمل، بحسب ما قاله لعنب بلدي .

أما "يزن" فقد ولد بشخصية طبيعية، إلا أنه عايش صدمات وبقي أسيرًا لها، ما دفعه للابتعاد عن الناس والانعزال عنهم، وجعله يبتكر الشخصية التي تعيش معه، وبمزاجه، وبالطريقة التي يريدها.

وبالرغم من ابتكار "يزن" شخصية "نديم"، فإن الأخير هو من يتحكم به، ما يدفع الشخص الحقيقي لتذكير شقيقه المفترض بأنه المبتكر له، وسبب وجوده، وفق ما أوضحه نبهان في حديث إلى عنب بلدي .

مؤلف ومخرج المسرحية، محمد بكيراتي، قال إن "وداعًا يا شقيقي" تتكلم عن شخص "مطحون" في الحياة التي خلفت لديه انفصامًا بين شخصيتين، الأولى قاست من الحياة وطعناتها، والوظيفة التي وضعت بها، بينما الشخصية الأخرى هي ما يطمح إليه، بفلسفته وطريقته الخاصة.

وعن الأسباب التي دفعته لكتابة المسرحية، ذكر بكيراتي أن "الظروف دومًا تحكمنا بأمور معينة وساعات دوام معينة، ومعظمنا يطمح إلى أن يكون شخصًا آخر بتصرفات تختلف عما يفعله في الواقع".

مشاعر متناقضة

مشاعر متناقضة، بين الألم والأمل والحقيقة والوهم، انتابت الناشطة المجتمعية رشا جميل خلال العرض، وفق ما عبرت عنه في حديث إلى عنب بلدي، إذ تحدثت عن العالم الذي يصارع البشر داخله، ويتصارعون داخليًا للانصياب داخل القالب الذي صنعه البشر في الخارج.

وأشادت جميل بـ"الهارموني" (التناغم) بين شخصيتي الممثلين، نبهان وبكر، لافتة إلى أن شخصية "يزن" تبدو، ظاهريًا، بسيطة إلا أنها تحمل بعدًا عميقًا، وذلك ما خلق توازنًا مع الشخصية الأخرى "نديم" التي كانت عميقة، بدءًا من نبرة الصوت وحتى تعبيرات الوجه والجسد التي نقل المشاهد إلى عالم آخر، ووصلت إلى عمق مشاعره.

"نديم" كان ثقيل الوزن على المسرح، مشيرة إلى جديته، ثم جاء "يزن" ببراءة في الأداء الطفولي، ليقطع المشاهد عن الألم الذي يطرحه "نديم" على المسرح، بحسب ما رأته الناشطة جميل.

مسرحية "وداعًا يا شقيقي" عُرضت في مدينة اسطنبول التركية، في 12 من تشرين الأول الماضي، وشارك فيها الممثلان المسرحيان سارة التيناوي وحسين محمد، ونظمها فريق "يولو آرت" بالاشتراك مع "بوليفارد"، وكان خلف الكواليس الموسيقي عمر الكيالي، ومخرج الإضاءة سام حلواني.

الممثلان المسرحيان جهاد بكر ونمر نبهان خلال مسرحية وداعًا يا شقيقي – 12 تشرين الأول 2025 (عنب بلدي)

كتاب

"بدأت الحكاية في دمشق".. من الإرث الأبوي إلى ثورة الكرامة

يقدم كتاب "بدأت الحكاية في دمشق: كيف أعادت الثورة السورية الطويلة تشكيل عالمنا"، للباحثة السورية ريم علاف، قراءة سياسية واجتماعية لمسار سوريا خلال نصف قرن، عبر سرد يتقاطع فيه الشخصي مع العام.

تنطلق الكاتبة من بنية النظام الأمني الذي تأسس مع وصول حافظ الأسد إلى السلطة عام 1970، وتصف حجم الارتجاجات التي عاشها المجتمع تحت وطأة هذا النظام، وصولًا إلى اللحظة المفصلية التي شكّلت نقطة انقلاب في التاريخ السوري الحديث.

تكشف علاف في الصفحات الأولى من الكتاب الذي صدر عن "منشورات هيرست" عام 2025، أن الكتاب كان مهيأً للصدور بصيغته الأولى، قبل أن يتغير مساره في 8 من كانون الأول 2024، حين هرب بشار الأسد من دمشق.

هذا الحدث دفعها إلى إعادة كتابة الفصول الأخيرة، ومحاولة التقاط اللحظة التي انهار فيها جدار سياسي ظل ثابتًا لأكثر من خمسة عقود.

يتحدث الكتاب عن مزيج من الصدمة والارتياح والقلق الذي سيطر على السوريين، وعن شعور عام بأن زمنًا طويلًا انقضى، وأن مستقبلًا مجهولًا بدأ يتبلور من دون وضوح مساره.

تستعيد الكاتبة مرحلة انتقال السلطة إلى بشار الأسد عام 2000، وما رافقها من موجة تفاؤل أولى سرعان ما خمدت، مع عودة القبضة الأمنية إلى شدتها السابقة، وتراجع المؤشرات الاقتصادية، وتصاعد النفوذ العائلي في مفاصل الحكم.

وتعود علاف إلى السنوات التي سبقت 2011، محاولة قراءة جذور الاحتقان وتحديد العوامل التي دفعت السوريين إلى الشارع، ولماذا بدا النظام عاجزًا عن امتصاص الشرارة أو احتوائها.

تتناول الفصول التالية من الكتاب ربيع 2011، وتوثق كيف قمعت الاحتجاجات السلمية، وكيف اتسعت لاحقًا رقعة المواجهات لتتحول إلى حرب شاملة غيرت ملامح البلاد.

وترصد الكاتبة انتقال سوريا من دولة تبدو متماسكة إلى ساحة ممتدة لتقاطعات القوى الإقليمية والدولية، وتشرح أثر هذا التشابك في مضاعفة العنف وتكريس واحدة من أعتى الأزمات الإنسانية المعاصرة.

ويقسم الكتاب المسار السوري إلى ثلاثة أجزاء مترابطة، "الإرث الأبوي" الذي يشرح مرحلة تثبيت حافظ الأسد لشبكات السلطة الأمنية والعسكرية والحزبية، يليه "العقد المضطرب" الذي يغطي بدايات حكم بشار بكل ما حمله من وعود إصلاحية وما انتهى إليه من عزلة سياسية، ثم "ثورة الكرامة" التي تتتبع تسلسل الأحداث من الاحتجاج إلى الحرب، وصولًا إلى لحظة عودة السوريين إلى دمشق بعد سقوط النظام، مدفوعين بإحساس جديد بأن مسار التاريخ قابل للتغيير.

يقدم الكتاب في خلاصته قراءة لتفاعل السوريين مع التحولات الكبرى التي مرت بهم، ويضع سقوط النظام في موقع الحدث الذي أعاد تشكيل النقاش حول الدولة ومعناها، في بلد طالت الخسائر معظم بيوته .

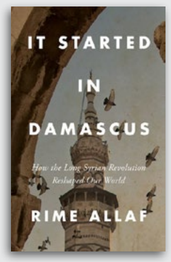

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

90 دقيقة تفصل سوريا عن كأس العرب

فوز منتخب سوريا على باكستان في تصفيات كأس آسيا - 18 تشرين الثاني 2025 (SFA / فيسبوك)

عنب بلدي –جلال ألفا

تتجه أنظار عشاق الرياضة السورية نحو استاد "حمد الكبير" في قطر، الذي يستضيف في 25 من تشرين الثاني الحالي، المواجهة الحاسمة في الملحق المؤهل لكأس العرب بين سوريا وجنوب السودان.

مباراة يصفها السوريون بأنها "أكون أو لا أكون"، نظرًا إلى أهميتها البالغة في ضمان حضور قوي بالبطولة، في وقت تبقى فيه الكرة السورية بحاجة ماسّة إلى تأهل يعيد الثقة ويثبت الذات عربيًا.

تسلط عنب بلدي، مع متخصصين، الضوء على أهمية المباراة وضرورات التأهل، إضافة إلى أبرز الصعوبات ومفاتيح الفوز، خاصة في ظل الغيابات المؤثرة داخل صفوف المنتخب.

بوابة لمواجهة التحديات المقبلة

تمثل مباراة جنوب السودان فرصة لتعويض أي إخفاق سابق في الأدوار المؤهلة لكأس العالم، والاكتفاء بتأهلنا لكأس آسيا، وفق ما قاله المدرب طارق جبان لعنب بلدي.

جبان أكد أن الفوز في هذه المباراة سيمنح المنتخب الثقة اللازمة لدخول منافسات كأس العرب بمعنويات مرتفعة، إذ ستكون هذه المعنويات والدروس المستفادة من المباريات حافزًا قويًا قبل خوض منافسات كأس آسيا 2027.

وتابع أن بطولة كأس العرب يجب أن تُستغل كبوابة لإعداد المنتخب، وتمكين المدرب من وضع التشكيلة المثالية واختيار اللاعبين المميزين استعدادًا للتحديات المقبلة في كأس آسيا.

ويرى المدرب أحمد عزام أن المباراة مهمة ولا يمكن التفريط بها، مؤكدًا أهمية الظهور السوري في هذا المحفل العربي الذي يحمل قيمة رياضية ومعنوية كبيرة.

من جانبه، شدد الصحفي هاني سكر على أهمية التأهل لتفادي خيبة جديدة، قائلًا: "إن الغياب عن البطولة سيكون ضربة معنوية قاسية، لأن المنتخب أخفق في تصفيات المونديال، وإذا صار خارج أفضل 16 منتخبًا عربيًا يعني أن واقع الكرة السورية أصبح مؤسفًا".

مفتاح الفوز والتأهل

"مفتاح الفوز والتأهل يكمن في تقديم مباراة على مستوى عالٍ، واللعب بروح جماعية وانسجام واضح"، وفق ما يراه المدرب أحمد عزام في حديث إلى عنب بلدي.

وقال إن "هناك حالة من الارتباك والتخبط في عملية استدعاء اللاعبين إلى المنتخب"، إذ يشهد كل معسكر تغييرًا كبيرًا في الأسماء، وهذا الأمر يؤثر في ثبات المجموعة وانسجامها داخل الملعب.

عزام نوه إلى أن المنتخبات الكبيرة في العالم تحافظ على تشكيلتها الأساسية لسنوات، ولا تغيّر سوى لاعبين أو ثلاثة عند الضرورة، و"هذا ما نأمل أن يتحقق لدينا"، حتى يتمكن منتخب سوريا من الظهور بأفضل صورة ممكنة.

مفتاح الفوز والتأهل بالنسبة لطارق جبان، يكمن في الإرادة القوية لدى اللاعبين لأن المباراة تُعد بمثابة نهائي مبكر للبطولة، والخسارة فيها تعني الخروج.

أما بالنسبة لهاني سكر، فيكمن مفتاح الفوز في ضرورة الاستفادة من الكرات الثابتة وسرعة الارتداد لدى بعض اللاعبين.

"فهم خصمنا بشكل دقيق جدًا، وتحديد نقاط ضعفه وكيفية استغلالها" هما مفتاح الفوز وفق رؤية الباحث الأكاديمي والمحلل غيفارا الخطيب.

وقال الخطيب لعنب بلدي، "المنتخب المقابل ليس بذلك الخصم القوي، ومعظم لاعبيه ينشطون في الدوري المحلي، ونتائجه الأخيرة متواضعة".

وعن الغيابات في صفوف المنتخب، قال طارق جبان، إن ذلك لا يشكل سببًا مقنعًا لعدم التأهل، ومن المفترض أن يكون المدرب خوسيه لانا قد وضع جميع السيناريوهات والخيارات الممكنة، سواء بغياب عدد من اللاعبين أو بحضورهم، لذلك لا توجد أي حجج بعدم التأهل لمونديال العرب.

وأضاف، "لدينا لاعبون جيدون" سواء كانوا محترفين أو مغتربين أو محليين، وكان يجب تجهيزهم من جميع النواحي، بغض النظر عن أن المباريات لا تتزامن مع أيام "فيفا"، لذا فإن الغيابات مؤثرة، لكنها غير مبررة من قبل إدارة المنتخب أو المدرب.

وفي ذات السياق، أكد أحمد عزام أن الجميع يعرف أن هذه البطولة تقام خارج أيام "فيفا"، الأمر الذي يؤثر على إمكانية استدعاء المحترفين، لأن العديد من الدوريات مستمرة، ولا تستطيع الأندية التفريط بلاعبيها.

من جانبه، يرى هاني سكر أن المشكلة الأساسية هي تعويض الغيابات بلاعبي الدوري السوري الذي لم ينطلق بعد، وجاهزية هؤلاء اللاعبين هي "محل شك لحد كبير".

بينما يرى غيفارا الخطيب أن منتخب سوريا وصل إلى مرحلة تراكمية ممتازة مع أنديتهم، سواء بدافع الحفاظ على جاهزيتهم، أو بسبب الخوف من الإصابات.

ويرى طارق جبان أن "بصمة خوسيه لانا غير واضحة ومفهومة" حتى هذه اللحظة، مشيرًا إلى أن هوية الفريق لم تكن ثابتة على الصعيدين الدفاعي والهجومي، باستثناء مباراتي ميانمار في التصفيات الآسيوية.

من جانبه، قال الصحفي هاني سكر، "إن نظرنا إلى القائمة سنجد أن قسمًا كبيرًا منها هو من لاعبي الدوري، الذي تفشل فرقه في تخطي ملحق كأس التحدي الآسيوي".

> نملك على الدكة مدربًا عرف كيف يتعامل مع المباريات الإقصائية بجودة عالية، وحقق مع منتخب بلاده بطولة أوروبا للشباب، يمكن أن يكون لانا الشخص الأنسب لتحفيز اللاعبين الشباب للتعامل مع مباريات من هذا النوع.
>
> هاني سكر
> صحفي رياضي

أما غيفارا فقال، "المدرسة الإسبانية التي انتظرها الجميع مع المدرب الحالي لم تظهر ملامحها حتى الآن بسبب التشكيل المختلف في كل توقف، على عكس هيكتور كوبر الذي بنى منظومة دفاعية".

مباراة "أكون أو لا أكون"

المباراة تتطلب التعامل بجدية عالية، وثقة كاملة، وذكاء من اللاعبين، لأن أي خطأ قد يكون غير قابل للتصحيح، وفق المدرب طارق جبان.

وأضاف أنه يجب أن نتعامل مع المباراة وفق الواقع والظروف الحالية ومع اللاعبين المتاحين، مع مراعاة اختيار أفضل تشكيل، بعيدًا عن النظر إلى الأسماء فقط.

وشدد على أن التركيز على الأسماء قد لا يمكننا من التأهل، لذلك ينبغي أن نركّز على الفاعلية والاستفادة من اللاعبين الشباب وعناصر الخبرة.

جبان أشار إلى أن مشكلة المنتخب تكمن في الخط الدفاعي، وأن المنتخب مميز عند اللعب بدفاع المنطقة، لكن عند فقدان الكرة في ملعب الخصم تصبح عملية الدفاع الفردية والجماعية غير جيدة، لذلك من الضروري الحفاظ على التركيز والتميز في الخط الأمامي لأن المنتخب يمتلك عناصر مميزة قادرة على خلق الفرصة بفضل موهبتها وخبرتها.

ويعتقد جبان أن المباراة لن تكون سهلة على الإطلاق، وأن المنتخب سيتعرض لضغط كبير، "ضغط نفسي قبل أي ضغط فني أو تكتيكي".

جبان قال لعنب بلدي، "إن المباراة ستكون صعبة، لأننا سنواجه فريقًا شرسًا وقويًا وسريعًا، وهو ما يميز الكرة الإفريقية دومًا، ويجب على لاعبي منتخب سوريا أن يكونوا مستعدين لمواجهة هذا التحدي القوي".

وأضاف أن كرة القدم السورية تمر حاليًا بمرحلة صعبة، لذلك من الضروري التركيز لتحقيق التأهل.

بدوره، أكد المدرب أحمد عزام أن المباراة لن تكون سهلة، لأن جنوب السودان يمتلك لياقة بدنية عالية، ويتقن اللعب عبر الكرات الثابتة، ويضم عددًا من اللاعبين طوال القامة.

وشدد على أهمية التحضير الجيد للمباراة ودراسة الخصم بشكل دقيق، حتى يتمكن المنتخب من تحقيق النتيجة الإيجابية المطلوبة.

سجل سوريا في كأس العرب

تضم بطولة كأس العرب مجموعة من المنتخبات القوية، رغم اعتماد بعض الفرق على التشكيلة الثانية. وقد وضعت القرعة المنتخب السوري في مجموعة صعبة إلى جانب قطر المستضيف ومنتخب تونس، إضافة إلى الفائز من مواجهة فلسطين وليبيا، والفائز من مواجهة سوريا وجنوب السودان.

وسبق للمنتخب السوري أن شارك في بطولة كأس العرب سبع مرات، وحقق الوصافة في ثلاث نسخ.

لعب في مجموع مشاركاته 28 مباراة، فاز في 11 منها، وخسر في مثلها، وتعادل بست مباريات، وسجل 38 هدفًا واستقبل 32 هدفًا.

آخر مشاركة للمنتخب السوري في بطولة كأس العرب كانت بالنسخة الماضية التي استضافتها قطر، حيث جاء "نسور قاسيون" في مجموعة ضمت الإمارات وتونس وموريتانيا.

وودع المنتخب المنافسات من دور المجموعات بعد خوضه ثلاث مباريات، حقق خلالها فوزًا لافتًا على تونس، فيما خسر أمام الإمارات وموريتانيا.

جدًا، وبات يمتلك عمليًا فريقين جاهزين، الأول من المحترفين والآخر من المحليين.

> لدينا خزان بشري قوي، وعمق في الخيارات، وقدرة واضحة على التفوق مهاريًا، وهذا يجعل تأثير الغيابات محدودًا جدًا.
>
> غيفارا الخطيب
> باحث أكاديمي ومحلل في الشأن الرياضي

شخصية المنتخب

حتى الآن لا يملك المدرب "استراتيجية" واضحة وثابتة، سواء مقدّمة لاتحاد كرة القدم، أو مبنية على نقاش مهني مع الاتحاد، وفق ما قاله أحمد عزام، معتبرًا أن المنتخب يفتقد إلى الشخصية الواضحة داخل الملعب، وهذا الأمر يبدو جليًا .

وأضاف أنه رغم مرور قرابة عام ونصف على تولي لانا مهمة تدريب المنتخب، لا يزال يتحدث عن أنه في مرحلة تجريب مستمرة، ويدخل لاعبين جددًا بشكل دائم، نتيجة الإصابات أو الاعتذارات المتكررة، وهذا الوضع لا ينبغي أن يستمر.

> يعيش المنتخب حالة ارتباك إداري بعد غياب اتحاد كرة قوي منظم، خاصة بعد استقالة اللجنة الاستشارية من أجل خوض انتخابات اتحاد الكرة، الصورة لا تزال ضبابية، وهذا ينعكس مباشرة على المنتخب.
>
> أحمد عزام
> مدرب كرة قدم

ونوه عزام إلى أن هذه العوامل تؤثر في التزام اللاعبين، فكثير منهم يترددون بين المشاركة مع المنتخب أو البقاء

بعد فوزه برئاسة اتحاد كرة القدم

فراس تيت: مسؤولية لن أتحملها وحدي

بعد 330 يومًا من الفراغ الكامل في اتحاد كرة القدم، انتُخب فراس تيت رئيسًا لاتحاد اللعبة، متفوقًا على منافسه جمال الشريف بفارق 19 صوتًا.

فوز تيت لم يأتِ من فراغ، بل نتيجة دعم قائمة وُصفت بأنها قائمة "رجال الأعمال والمال"، وفق رؤية شريحة من الجماهير السورية.

في حين يرى آخرون أن قائمة الشريف التي ترفع شعار "العلم والعمل" كانت الأجدر بالقيادة.

تستعرض عنب بلدي في هذا التقرير آراء المتخصصين حول التوقعات والأولويات والتحديات والمطالب التي تقع على عاتق اتحاد الكرة في المرحلة المقبلة.

تقييم الانتخاب

قال الباحث الأكاديمي والمحلل غيفارا الخطيب في حديث إلى عنب بلدي، إن التقييم لن يكون عادلًا بالمجمل خاصة مع غياب أي قائمة مقنعة بشكل مطلق.

وأضاف، "معظم من نتمنى وجودهم رفضوا العمل، ولكن إذا كنا نريد تقييم القائمتين فبالطبع القائمة الأفضل ربحت"، بالنظر إلى معدل الأعمار ووجود خبرة ورجال أعمال.

"فرديًا، اسم كجمال الشريف بطابق آخر ولا يقارَن، وبقاؤه كمستشار ضروري للرياضة السورية"، كما يرى الخطيب.

بدوره، يرى المدرب طارق جبان أن فوز فراس تيت على جمال الشريف كان متوقعًا، لسبب مهم وهو استثناء شرط الشهادة بعد اجتماع الجمعية العمومية سابقًا .

وأشار إلى أن تيت كسب هذه الأصوات بجدارة عبر مندوبي الأندية أنفسهم، الذين وافقوا على عدم توفر شرط الشهادة.

> يجب علينا إعطاء فراس تيت الفرصة والوقت الكافي للحكم على أحقيته كشخص مناسب لقيادة اتحاد الكرة من عدمه، مثلما تم إعطاء الفرص لغيره لقيادة الاتحاد الكروي، وبعد ذلك يتم تقييم عمله وعمل باقي أعضاء الاتحاد، يجب دعمه قبل وبعد أي نجاح ومحاسبته بعد أي فشل.
>
> طارق جبان
> مدرب كرة قدم

أولويات عمل الاتحاد وأبرز التحديات

عقب فوزه برئاسة اتحاد كرة القدم، قال فراس تيت لعنب بلدي، إن الأولوية هي إعادة الهيكلة التنظيمية والإدارية والفنية للاتحاد.

وأضاف تيت، "هذه المسؤولية لن أتحملها وحدي، فمعي قائمة وفريق ومستشارون، ويد الاتحاد ممدودة للجميع لبناء اتحاد كرة بعيدًا عن أي تحزّب أو تعصّب".

الملف الفني صاحب الأولوية هو الدوري المحلي بجميع تفاصيله من تاريخ بدايته حتى نهايته، مع دراسة التوقفات الدولية المقبلة، واحترام مواعيد جولاته بشكل مدروس، قال المدرب طارق جبان لعنب بلدي.

ويرى غيفارا الخطيب، أن الأولوية هي تعيين مدير فني أجنبي للاتحاد، للإشراف على كرة القدم السورية من تعيينات للكوادر وتقييمها إلى التخطيط والبناء، من أجل الانتهاء من الوعود الانتخابية والمعارف.

ويعتقد الخطيب أنه بعد ذلك يجب حسم ملف المدرب الإسباني خوسيه لانا، بناء على ما سيقدمه في كأس العرب، ومن ثم ملف الدوري المحلي الذي يحتاج إلى جهد مضاعف وحل سريع.

بينما يرى الإعلامي الرياضي ميشيل سعد، أن الأولوية هي وضع خطة مدروسة للتأهل لكأس العالم، واستقدام المغتربين، والاهتمام بالدوري مع تحسين تصنيفه، بالإضافة إلى العمل مع الدول الصديقة لفك الحظر عن ملعب أو اثنين في سوريا.

وعن التحديات، قال المدرب طارق جبان، إن المرحلة المقبلة ستكون صعبة وستواجه تحديات ومعوقات تحتاج الخبرة إلى تذليلها.

لا يمكن الحكم على شخص رئيس الاتحاد وحده، يجب مراقبة وتقييم عمل الجميع داخل أروقة اتحاد الكرة وبشكل دوري لتجنب الوقوع بنفس الأخطاء التي وقعت سابقًا، أضاف جبان.

> يجب العمل دون إطلاق شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع، وبروح واحدة كاتحاد دون تكتلات وتحزبات، والاستفادة من الدروس السابقة التي جعلت واقعنا الكروي مأساويًا مقارنة بدول الجوار.
>
> طارق جبان
> مدرب كرة قدم

فوز فراس تيت برئاسة اتحاد كرة القدم في سوريا - 20 تشرين الثاني 2025 (عنب بلدي/أحمد مسلماني)

من فراس تيت؟

لاعب سابق في أندية الحرية والجيش والنواعير، لعب لمنتخبات الفئات العمرية في سوريا، وتسلم عدة مناصب بعد انطلاق الثورة السورية.

قاد رئاسة اتحاد كرة القدم في محافظة إدلب (2023-2021)، وتولى منصب مدير مديرية الرياضة في إدلب (2024-2023).

تسلم فراس تيت مهمة رئيس مكتب الألعاب الجماعية في وزارة الرياضة والشباب (2025).

في 20 من تشرين الثاني الحالي، أصبح فراس تيت رئيسًا لاتحاد كرة القدم في سوريا حتى 2029.

مطالب من الاتحاد الجديد

طالب المدرب طارق جبان بتسريع إعلان موعد بداية الموسم الكروي لكل الفئات، ودعم حكام الدوري برفع قيمة أتعابهم، وإعطاء الفرص لجيل شاب من الحكام بمساعدة الحكام ذوي الخبرة لصقلهم وتطويرهم.

وأضاف أنه يجب تطوير المدربين الوطنيين والاهتمام بهم من خلال الورشات والدورات التدريبية داخل وخارج البلد، والتحضير السريع لدورة "البروفيشنال الآسيوية" وإقامتها في سوريا، نظرا إلى تكاليفها الباهظة من رسم اشتراك وسفر وإقامة، وتجهيز الملاعب في جميع المحافظات.

فيما طالب غيفارا الخطيب بالمصداقية والعمل بمرجعية علمية، بحيث يُدعم كل قرار يُتخذ بآلية معرفية واضحة، وليس بارتجال وعواطف أو بمبدأ المعارف، مشيرًا إلى أن هذه العوامل التي كانت تقود القرار في العقود الماضية ولم تنتج إلا الفشل.

دعوات لانتشال الرياضة في دير الزور "من تحت الركام"

عنب بلدي – مروان المضحي

تعد الرياضة مؤشرًا حيويًا على تعافي المجتمعات وقدرتها على تخطي الأزمات، وفي مدينة دير الزور، التي كانت من أكثر المناطق تدميرًا خلال حكم نظام الأسد المخلوع، تتجسد هذه الحقيقة بشكل واضح.

يواجه القطاع الرياضي واقعًا مريرًا يهدد بإطفاء شعلة الأمل، بسبب التدهور المزمن في المنشآت الرياضية، وضعف الإمكانيات، ما يستدعي تدخلًا عاجلًا على المستويين المحلي والدولي لانتشال هذا القطاع الحيوي من تحت ركام الإهمال.

إمكانيات محدودة

الرئيس الفني لكرة القدم في المحافظة، علي الرويلي، قال إن الوضع الرياضي في دير الزور يمثل "مفارقة مؤلمة"، إذ تتوفر خامات رياضية ومواهب واعدة على مستوى سوريا، إلا أن الإمكانيات المتاحة "ضعيفة جدًا".

هذه الإمكانيات المتردية ليست مجرد ضعف، بل هي نتيجة مباشرة للضرر الهائل الذي لحق بالمنطقة خلال السنوات الماضية، حيث تسببت التبعات "الكارثية" للنزاع بتدمير واسع النطاق للمنشآت، وفق ما قاله الرويلي في حديث إلى عنب بلدي.

ويرى أن دير الزور بحاجة إلى الاهتمام أكثر لتعويض ما فات، خاصة أن الضرر نال من المنشآت بشكل كبير.

رغم أن الرياضيين يحاولون العمل والمضي قدمًا، فإنهم يصطدمون بحائط الإمكانيات الضعيفة الذي يعرقل كل محاولات تطوير رياضة المدينة، بحسب الرويلي.

لقطة جوية للمدينة الرياضية الجديدة تظهر حجم الخراب الذي لحق بها - 16 تشرين الثاني 2025 (عنب بلدي/مروان المضحي)

مشاريع هيكلية معلقة

تحسين العواد، فني لدى مديرية الشباب والرياضة، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن حجم التحدي في المنشآت الرياضية كبير، فقد بدأ العمل فيها عام 2003، لكنه توقف مع بداية الثورة في 2011.

وعلى الرغم من استكمال أعمال الهيكلة والتأسيس بشكل كامل، فإن المشروع لا يزال متوقفًا، حيث ينتظر الجزء الأهم، وهو التمويل من أجل الإكساء.

وأكد العواد أن ملعب المدينة الرياضية الجديدة منشأة نموذجية بكل المقاييس، حيث صُمم ليوافق مواصفات "فيفا"، ويتسع لحوالي 35 ألف متفرج.

وأشار إلى ضرورة إقامة منشآت جديدة تمامًا، إذ إن الملعب القديم بات غير صالح من ناحية المدرجات.

وأضاف أن المدينة تضم صالات مخصصة لألعاب القوى، ما يفتح آفاقًا لتنويع الأنشطة الرياضية.

واختتم تحسين العواد حديثه بالمطالبة بتفعيل الاستثمار في هذه المرافق.

"إهمال" يثير الاستياء

من منظور إداري شامل، يلخص مدير مديرية الشباب والرياضة، علي كنادي الشيخ، الأزمة بقوله، إن "الحالة الرياضية بدير الزور متدهورة"، وإن حال المنشآت هي صورة طبق الأصل عن "حال المدينة المدمرة ككل".

ويرى الشيخ أن الأولوية المطلقة حاليًا يجب أن تتركز على "الاستثمار بالإنسان والحجر معًا".

هذا الاستثمار المزدوج هو الوسيلة الوحيدة القادرة على دعم القطاع الرياضي ودفعه نحو النهوض به من جديد.

ويواجه قطاع الرياضة أزمة مالية خانقة، حيث أشار الشيخ إلى أن الوضع المادي مترٍدٍ، نتيجة غياب الدعم الكافي سواء على مستوى المحافظة أو من الوزارة المركزية، مما يعمق الفجوة بين الطموح والواقع.

محمد عبادي، أحد رياضيي دير الزور وابن نادي الفتوة، يرى أن المدينة بحاجة ملحّة لإعادة الحياة العامة والرياضية إليها.

وأشار عبادي إلى أن شعور الاستياء هو المسيطر، نتيجة الأوضاع الصعبة، خاصة على الصعيد الرياضي، حيث تغيب المنشآت والملاعب والاستثمارات، مؤكدًا أن المشهد الحالي لا يبشر بأي تحسن قريب.

ويرى عبادي أن دير الزور منسية من الجميع، في حين أن باقي المدن كلها تعمل لتغيير الوقاع المتردي.

وبحسب تعبير عبادي، فإن "المدينة لا تعمر إلا بتكاتف أبنائها"، متسائلًا عن سبب هذا الإهمال تجاه مدينة غنية بالموارد و"يقطنها شعب كريم"، معبرًا عن أمله في أن تشهد المدينة انتعاشًا وتحسنًا في واقعها.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
من كرْم الثورة
enab baladi

الأحد 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2025
العـــدد 718 - السنـــة الرابعة عشـرة

24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

حكّاء السيرة الشعبية

لماذا هجر "الحكواتي" مقاهي دمشق

عنب بلدي – كريستينا الشماس

شكل "الحكواتي" جزءًا أساسيًا من الحياة الاجتماعية في المقاهي الدمشقية منذ أواخر القرن الـ19 حتى العقود الأخيرة من القرن الـ20، بوصفه إحدى المهن الشعبية التي تجمع بين السرد الشفوي ودور الوسيط الثقافي داخل الحي.

وكان حضور "الحكواتي" في المقاهي الدمشقية يرتبط بمساحات اجتماعية أوسع، إذ مثّل منصة لنقل حكايات السِيَر الشعبية، وتداول الأخبار، وتشكيل مزاج جماعي حول قصة تروى على مراحل، وتتفاعل معها فئات عمرية واجتماعية متعددة.

ورغم أن "الحكواتي" اليوم لا يزال حاضرًا في الذاكرة الشعبية، فإن حضوره الواقعي يتراجع بوضوح، في زمن تحول فيه الجمهور إلى متلقٍ مشتت بين منصات رقمية لا حدود لها، وبين محتوى سريع لا يسمح للتأمل في اللحظات التي كان فيها "الحكواتي" يرفع صوته أو يخفضه، ليجذب الأنفاس ويعيد ترتيب الانتباه.

منبر خشبي وطقوس أصيلة

يستذكر الباحث في التراث الدمشقي، الدكتور أنس تللو، في محاضرته حول التراث الدمشقي التي تلقت عنب بلدي نسخة منها، أن المقاهي القديمة في دمشق كانت تعتمد في بنائها الداخلي على منبر خشبي أنيق مفروش بالسجاد وتحيط به أصص نباتية، وهو المكان الذي يتخذ فيه "الحكواتي" موقعه الأساسي.

وكان "الحكواتي" من الشخصيات الشعبية البارزة في المدينة، يعتمد على ذاكرة قوية في حفظ الحكايات وإلقائها من دون نص مكتوب، وقد ازدهرت مهنته مع انتشار المقاهي التي تجاوز عددها المئة آنذاك، حيث كان يرتاد مكانًا محددًا في وقت ثابت لتقديم حكايته اليومية.

تللو يتابع أن "الحكواتي" لم يكن يبدأ السرد مباشرة، بل يقدم ما كان يُعرف بـ"دهليز الحكاية"، وهي مقدمة قصيرة تلقى ريثما يصل المتأخرون، وكانت تتضمن طرائف خفيفة ونصائح موجزة، يليها تلخيص لأحداث الليلة السابقة على نحو يشبه أسلوب التذكير في المسلسلات الحديثة، قبل أن يتوقف عمدًا عند لحظة حاسمة ليدفع الجمهور إلى العودة بشغف في اليوم التالي.

> الحكواتي فنان متعدد الأدوار في آن واحد: مؤلف، وممثل، ومخرج، ومهندس ديكور، ومدير إنتاج، مع القدرة على تحويل المقهى إلى مسرح حي من دون تقنيات، وبجاذبية تفوق ما تعرضه بعض الفضائيات اليوم.
>
> أنس تللو
> باحث في التراث الدمشقي

ويستعيد تللو قدرة "الحكواتي" على إثارة الحماسة عبر الحركة الجسدية، إذ كان بعض "الحكواتية" يغادرون المنبر وينزلون بين المستمعين، حاملين سيفًا أو خيزرانة يلوحون بها فوق الطاولات وكأنهم يجسدون شخصية البطل.

وأشار إلى أن بعضهم كان يستخدم أكثر من لغة، بين العربية والتركية، مراعاة لتنوع رواد المقاهي.

يقول تللو، إن الحكواتي كان يروي سِيَرًا شعبية كقصة الظاهر بيبرس وعنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن، وإنه على الرغم من أمّيته في معظم الأحيان، كان قادرًا على خلق عالم حكائي كامل يستغرق المستمعين في خيال متشابك التفاصيل.

ذكريات "حكواتية" متوارثة

تظهر الذاكرة المتناقلة بين الأجيال أن "الحكواتي" لم يكن مجرد راوٍ، بل كان جزءًا من المشهد الاجتماعي في الأحياء الدمشقية.

يستعيد عمر قجي (33 عامًا) من حي الشاغور، ما كان يسمعه من جده عن "الحكواتي" الذي اعتاد أن يروي تفاصيل دقيقة من قصص البطولة الشعبية.

وكان الجد يكرر مشاهد معينة من السيرة كما لو أنها ما زالت تعرض أمامه حية، مشيرًا إلى أن الطريقة التي حفظ بها الجد تلك التفاصيل، تعكس قوة الأسلوب الذي كان يعتمد عليه "الحكواتي" في استثارة الخيال.

ووصف لؤي البيطار (أبو محمد)، رجل سبعيني عاش شبابه في حي القنوات، مشهد "الحكواتي" بأنه "مدرسة صبر"، فالمستمع كان ينتظر التفاصيل ويتفاعل مع الإيقاع، ويستمتع بلحظة الذروة التي تتراكم ببطء.

ويروي "أبو محمد" أن الناس كانوا ينسقون أعمالهم اليومية كي لا يفوتوا اللحظة التي ترتفع فيها نبرة "الحكواتي" عند ذروة الحدث، معتبرًا أن هذه اللحظات أصبحت جزءًا من ذاكرة المكان لا مجرد ترفيه.

ويعتقد "أبو محمد" أن هذا النوع من المتعة لم يعد ممكنًا اليوم، "فالزمن الجميل ولّت أيامه"، بحسب تعبيره.

هل يعود "الحكواتي"

يواجه "الحكواتي" اليوم بيئة لا تشبه الإطار الذي تشكلت ضمنه مهنته لعقود، إذ فقدت المقاهي دورها كمكان رئيس لتلقي الحكايات الجماعية، بعد انتشار الهواتف الذكية والمنصات الرقمية، ما دفع الجمهور نحو أنماط فردية في متابعة المحتوى.

وبالتالي، أضعف هذا التحول الركيزة الأساسية التي كان يقوم عليها "الحكواتي"، والمتمثلة في التفاعل المباشر وبناء الحكاية على مراحل يحضرها الجمهور بشكل متتابع.

برزت محاولات لإعادة تقديم "الحكواتي" بوسائل معاصرة ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، من بينها تجربة محمد مؤمن الذي عمل على إنتاج مقاطع قصيرة تستعيد دور "الحكواتي" في صيغة مدمجة تتوافق مع إيقاع الوسائط الحديثة، إلا أنها لم تحصد التفاعل المتوقع.

ويرجع مؤمن ضعف الإقبال إلى أن العنصر الجوهري لـ"الحكواتي" لم يكن قائمًا على محاكاة الشكل، بل على بيئة متكاملة تشمل المكان والجمهور وطبيعة الجلسة.

وأشار مؤمن إلى أن الحكاية التي يقدمها "الحكواتي" تحتاج إلى وقت ومساحة للتطور، بينما تميل المنصات الرقمية إلى محتوى مختصر يفضله المستخدم، بسبب إيقاع المتابعة السريع.

يرى مؤمن ضرورة إعادة إحياء "الحكواتي" ضمن صيغ جديدة، مثل العروض التفاعلية للحفاظ على الفكرة الأساسية في قيمة السرد الشفهي، مع تكييف طريقة تقديمه بما يتوافق مع جمهور اليوم دون التخلي عن جوهر المهنة.

حكواتي في أحد المقاهي الدمشقية (عنب بلدي – بواسطة الذكاء الاصطناعي)

أنت قبضاي؟

خطيب بدلة

الإهانات التي توجه للمرأة، ليست كلها مقصودة، فعندما يتشاجر رجلان، ويقول الأول للثاني: إذا كنت رجال اطلع لي، فإنه يهين المرأة، ولكن، دون أن يدري. ولا تنسَ أن العبارة التقليدية التي تستخدم لإثارة النخوة، هي: وين الزلم؟ وعلى ما أذكر أن الفزعات الدفاعية، الدارجة في مناطق السويداء، تتألف من كلمة واحد: وينن؟ يعني: الرجال.

تتورم هذه النزعة، في مجتمعاتنا، حتى يصل الاعتداد بالذكورة إلى مستوى "الفشخرة"، فإذا جاء من يتحدى أحدهم، يرد عليه: أنا زلمة غصبًا عنك، أنا بشق الشعرة نصين. ولست أدري من أين جاءت هذه العبارة، فشق الشعرة لا تلزمه رجولة، أو خشونة، بل مهارة، وذكاء، وآلة بالغة الدقة والفاعلية.

لا شك أن أيام الحروب، والنزاعات الأهلية الطويلة، تشكل بيئة مثالية للذكورة، التي يسمونها زورًا "الرجولة".. والذكور، في مثل هذه الظروف، يجدون الفرصة مناسبة لزيادة الضغط على المرأة والأطفال، فحينما يشاهدونه مدججًا بالسلاح، خارجًا من البيت، من أجل القتال، تقع رهبته في نفوسهم، ويحق له، آنذاك، أن يزيد من جرعة التعالي عليهم، باعتبار أن هذا العمل، القتال، هو من اختصاص الزلم.. وبينما تغرغر الدموع في عيني الزوجة والبنات، يمنع الأب أبناءه الذكور من التأثر، ويقول للطفل الذكر: خليك رجال! ويقول للإناث: ادعوا لنا.

صار لدي، أنا محسوبكم، في الآونة الأخيرة، ميل للإكثار من طرح الأسئلة، ولا سيما في الموضوعات الخطيرة، التي تجر على بلادنا المصائب والويلات، فحينما يقول "الزلمة" المدجج بالسلاح لنسائه: ادعوا لنا، هل يكون بإمكانهن، أو من حقهن، السؤال عن مشروعية المعركة التي سيذهب لخوضها: هل ستقاتل أعداء حقيقيين، معتدين علينا وعلى بلدنا؟ أم أنك ذاهب لتقتل أناسًا من بلدك، يمكنك، لو كنت عاقلًا، أن تتحد معهم في وجه العدو الحقيقي؟

هذه الأسئلة دفعتني، ذات يوم، لأقول: إذا رأيت رجالًا مسلحين، ذاهبين للقتال ضد نظام الحكم في دولة ما، اسألهم: لماذا؟ فإذا قالوا لك: سنسقطه لأنه مجرم مستبد، عاجلهم بشرط واجب التنفيذ، هو ألا يكونوا مجرمين، مستبدين، مثله، ثم اطرح عليهم السؤال الأكثر أهمية وإحراجًا: وماذا ستفعلون بعدما تسقطون هذا النظام؟ ما نوع النظام الذي ستقيمونه في مكانه؟

قامت الثورة الفرنسية، سنة 1789، ضد تحالف النظام الإقطاعي مع رجال الدين، وطرحت البديل، النظام البرجوازي، المتسلح بقيم الحرية، وكان شعارها واضحًا: حرية، مساواة، إخاء، وكان لها مثقفوها، ومنظروها، ومفكروها.. وعلى الرغم من كل الإخفاقات، والمطبات، والإحباطات، انتصرت الثورة، وأصبحت تدرس في الجامعات والأكاديميات، على أنها النموذج الذي يمكن أن يحتذى في كل مكان من العالم، حتى ولو اختلفت الظروف.

حسنًا، هل لهذه الأسئلة، والأمثلة، علاقة بسؤالنا الأول: أنت قبضاي؟ الجواب: نعم. جواب قد يكون مزعجًا، أو مؤلمًا، وهو أن ثورتنا أحدثت تغييرًا كبيرًا في مجتمعنا، ولكن إلى الخلف! فإذا أخذنا واقع الرجل والمرأة مثالًا، أو مقياسًا للنجاح، سنجد أن جرعة التباهي بالذكورة، بالمحصلة، ارتفعت، على نحو هستيري، وزاد استعبادنا للمرأة أضعافًا. أليس هذا من أسوأ مؤشرات الإخفاق؟

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper